الهلال

الجزء السادس عشر من السنة العاشرة

١٥ مايو (ايار) سنة ١٩٠٢ و ٧ صفر سنة ١٣٢٠

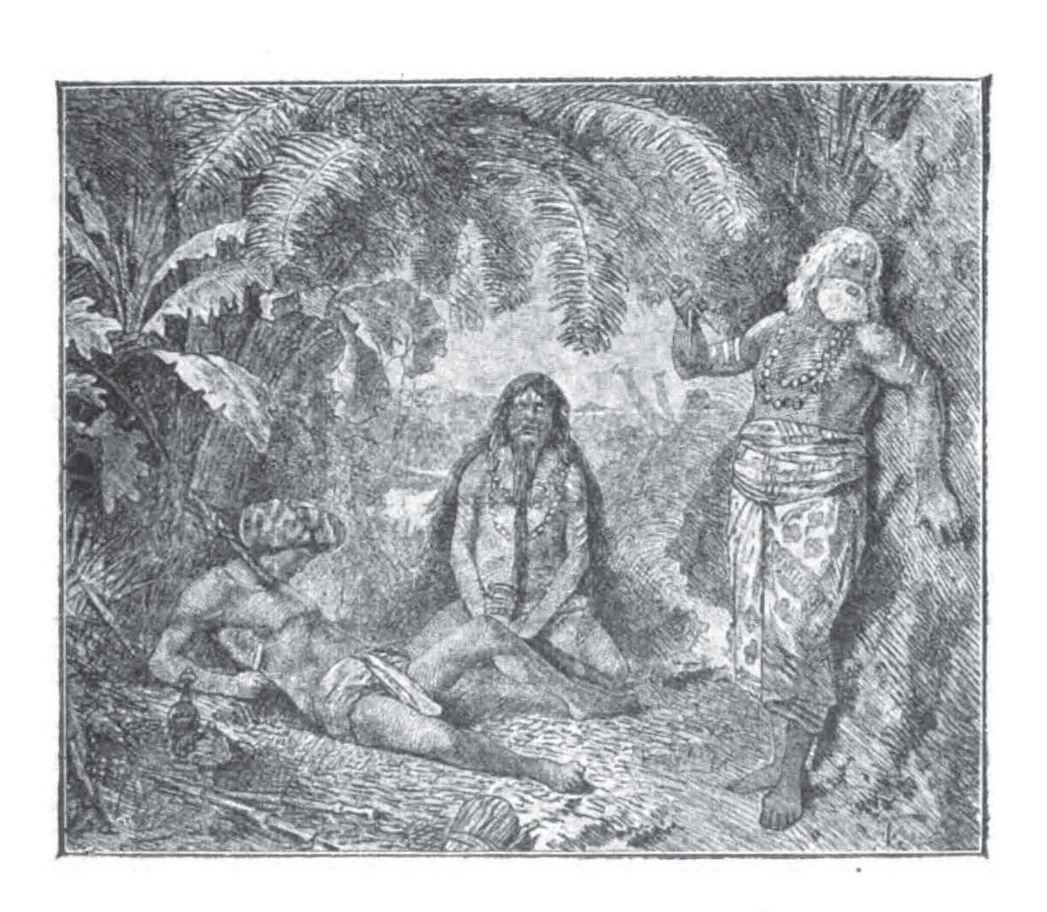
الهنود

وعاداتهم وآدابهم

من اطلى المباحث وألذها النظر في عادات الهنود وآدابهم لشدة تعلقهم بها ولان في بعضها من سموّ الافكار وصفاء الجوهر ما يدهش العقل

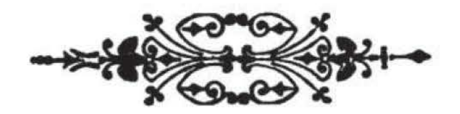
أقدم آلهة البراهمة يسمى اجني اله الحرارة والنار . ولما افترق الهنود عن اخوانهم الآريين وارتحلوا جنوباً استعاضوا منه باندرا اله المطر . اما في الهند فكان لهم ثلاثة آلهة برهما الخالق وفشنو الحافظ وسيوا المهلك . وكان البراهمة يعتقدون بغفران الخطايا وبالتوبة عنها ولا يزال كثيرون منهم حتى الآن يعتقدون ان برهما هو الخالق والحافظ والمهلك . منه منشأ النفوس واليه مرجعها غير متناهٍ ابديّ سرمدي . على ان عامة الشعب يضعونه في مصاف احقر الآلهة

﴿ البراهمة ﴾ والبراهمة اليوم سلالة الكهنة القدماء . ونقوم اعمالهم بتقديم الذبائح في الهياكل والخدمة الدينية وتعليم كتب الدين وقد اقتبسوا كثيراً من الخرافات والعقائد فانحطت منه مداركهم ومنهم من يشتغل بالتجارة . ويقال ان المشتغلين بها يفوقون المنقطعين للعبادة عدداً وهم في الغالب طوال القامة حسان البنية تضرب الوانهم الى الصفرة و بينهم كثيرون ممن يجهل السنسكريتية لغة دينهم و يسهل على الاجنبي تمييزهم عن الراجبوت وهم فريق المحاربين من الآريين . فهؤلاء كبار الاجسام حمر الالوان يحبون اللهو والرخاء. لكنّ البراهمة افضل اهل الهند اعتدال قدٍ وحسن تركيب واذكاهم عقولاً واكثرهم فهماً



نسّاك الهنود البراهمة وضروب تعبدهم

أحدهم من اليمين يجلد نفسه بآلة جارحة ذات شعب . والثاني جالس وعيناه تنظران الى الشمس . والثالث علق نفسه بحبل الى شجرة



ولا يستغرب ذلك فهم الكهنة والفلاسفة والشارعون وارباب السياسة والعلماء والشعراء كذلك كانوا في بلاد الهند

وهم ينقسمون الى اصناف كثيرة تواكل بعضها بعضاً وانما لا يحق لصنف ان يتزوج من الصنف الآخر. وهم كثار في ولاية كشمير ووظائف البلاد في ايديهم وكثيرًا ما ترى البرهمي يتعاطى الفلاحة او غيرها من الصنائع لكنه يحافظ على مرتبته بأن يمتنع عن القيام ببعض اعمال الحرفة. والذين منهم في البنغال يخدمون كتابًا وصيارفة وتجارًا ولهم خبرة ومهارة في هذه الاعمال

والمحافظون منهم على اوامر الدين يقومون كل يوم بفروض العبادة والصلاة والسجود وتقديم التقدمات للآلهة وتوزيع الطعام على الفقراء والاغتسال وزيارة المعابد القريبة. ومن عاداتهم القيام قبل طلوع الشمس والنساء يبكرن في القيام فيهيئن الطعام والنار ويلبسن الاولاد ثيابهم. وثياب الرجال منهم قميص من الخام الابيض تصل الى القدمين وتشد بمنطقة وفوقها ثوب غير مخيط. ومن اعتمّ منهم فبعمامة يختلف طولها من ٢٠ الى ٣ يردًا بحسب مقام لابسها. على ان اكثرهم لا يعتمون ويمشون حفاة دون احذية او جوارب ولباس النساء صدرية فوقها حلة كبيرة طولها نحو عشرة امتار يشددنها على الاوساط ويثنينها من الامام ثم يلقينها على الكتف او الرأس وهنّ يتباهين بلبس الحلى والحجارة الكريمة فيكثرن من الاقراط والعقود والاساور والخواتم والخلاخل حتى لقد يضعن الخواتم في اصابع الرجل

والفقيرات يطحنّ الرز لعيالهنّ ويطبخن الاطعمة وهنّ عنوان النظافة. وعليها ان تلد اولادًا ذكورًا لان الهنود لا يطيقون البنات ويعدونهنّ من المصائب والنوازل والبلايا ويظنون المتعلمات منهنّ عرضة لغضب الآلهة

❋ الراجبون ❋ الراجبون هم اصحاب السيف من الهنود قديمًا ومعنى اسمهم اولاد الامراء. وقد ضعف شأنهم اليوم بعد ان صارت الجنود تؤخذ من كل الطوائف وجميعها تدعى الراجبونية. والراجبون اشداء البنية حسنو الصورة ونساؤهم حسان وهم يناخرون بأجدادهم واسلافهم ومقامهم ويمنعون الزواج بين افراد القبيلة الواحدة فكل قبيلة تتزوج من غيرها. وهذه القبائل كثيرة احصي منها في ولاية واحدة نحو ثلاثمائة على انه لم يبق من بعضها سوى واحد او اثنين ومنهم كثيرون قاموا على الانكليز في الفتنة الكبرى فجازاهم الانكليز. وهم لا يزالون لا يحترفون الحرف حفظًا لمقامهم. وعندهم ان لمس ادوات الفلاحة

من العار الشديد مع ان بين البراهمة كثيرًا من الزراع

﴿ طوائف اخرى ﴾ وعامة الشعب في الهند يبلغون مئتي مليون نفس ينقسمون الى فرق كثيرة وكانت هذه الفرق اربع لاول عهدها وهي الكهنة ثم المحاربون ثم التجار والصناع والفلاحون ثم العبيد . على ان اختلاطهم بالزواج وانتشار المعاملات الصناعية بينهم ولّد فرقًا جديدة كثيرة لا موضع لاحصائها هنا . واكثر العامة فلاحون وقراهم أشبه شيء بالجمهوريات فهم يؤدون للحكومة الضرائب المفروضة وينتخبون شيخهم الذي يقضي بينهم ويوزع وفي كثير من القرى معلمون يلقنون الدروس الابتدائية وحلاق ونجار وحداد واسكاف وفخاري وهم يتوارثون هذه الحرَف وتدفع لهم القرية مرتباتهم

ولا نشاهد الفرق والطبقات الا في المدن فهي هناك تابعة الرسوم المعروفة فأهل الحرفة الواحدة يأهلون حيًا من المدينة خاصًا بهم وترى الاسواق الكثيرة يختص كل منها بأهل حرفة واحدة وهم يعملون في دكاكينهم كما يرى في مصر وسوريا ولهم براعة غريبة في الاعمال اليدوية كالحفر والنقش والصياغة والتطريز والوشي والترصيع وشغل الابرة وفي المصنوعات الخشبية . ومما يدهش له الغريب في بلادهم ان ثمن هذه المصنوعات لا يزيد الا قليلاً عن قيمة موادّها وهم يصنعونها على الطلب فلا يبقون في دكاكينهم شيئًا كثيرًا منها وقد انشأ الانكليز في الهند معامل ومصانع كثيرة ومدت السكك الحديدية في ارجائها وانفتحت عيون السكان الى مصنوعات اوربا واخذوا يتجرون بها

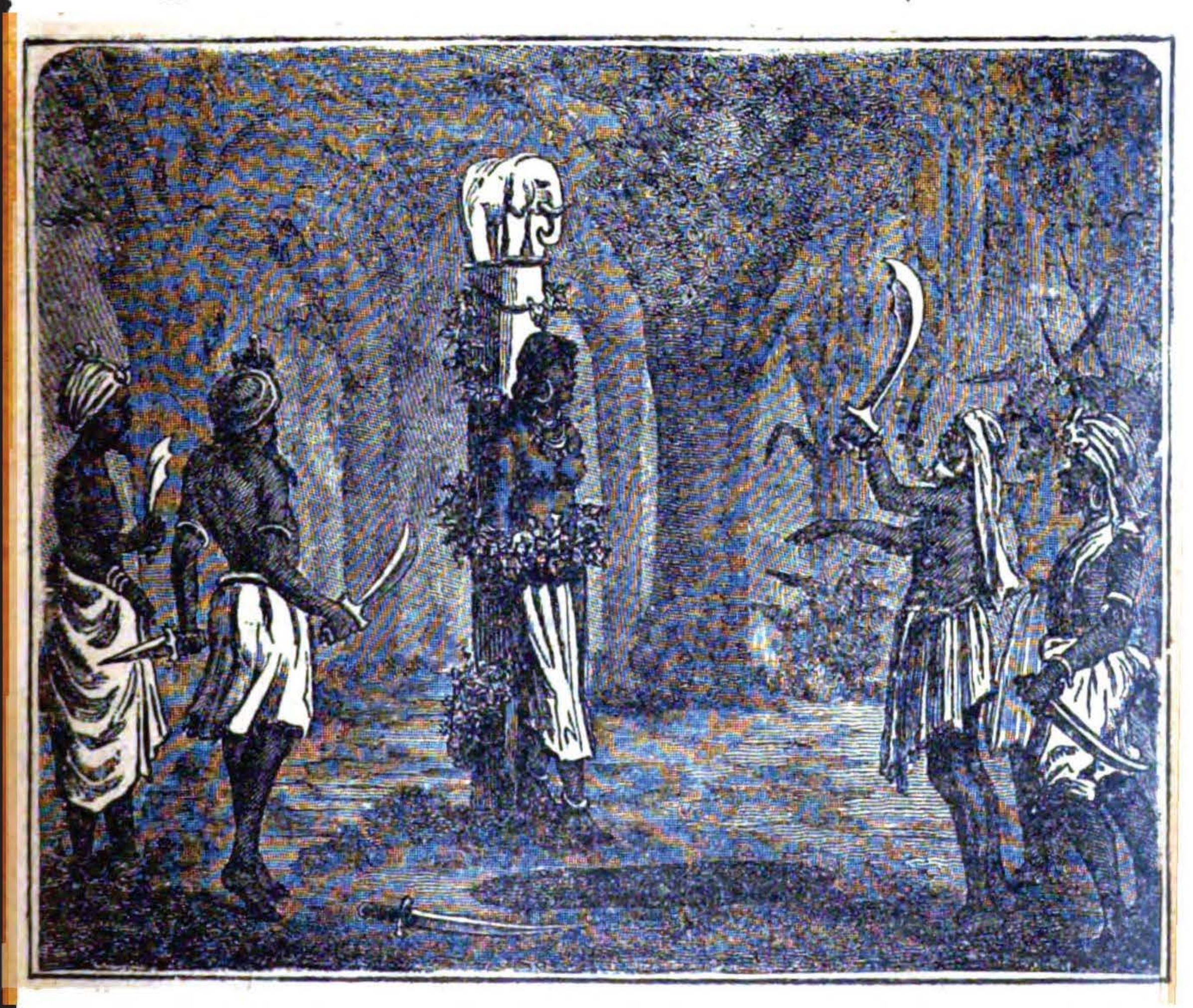
ومن معتقداتهم ان من لمس شخصًا من طائفة احطّ من طائفته او متاعًا له تدنس ووجب عليه ان يطهر نفسه . فاذا زار احدهم اوربيًا عاد الى بيته فخلع ثيابه وغسلها وغسل جسمه ولا يتدنس صانع اذا لمس المواعين والادوات اللازمة لحرفته ولكن مواعينه تتنجس اذا لمسها أحد الانكليز البرابرة (على زعمه) فيجب والحالة هذه ان يكسر الماعون حالا اذا كان مما يكسر واذا كان من المعدن جلاه واعاد غسله مرارًا واذا تعدى ابن طائفة على شرائع طائفته حرموه وطرحوه خارجًا عنهم ويحكى ان تاجرًا غنيًا تزوج بارملة من طائفة غريبة عنهم فلم يعودوا يبالون كونه ولا يخالطونه وحظروا على القوم تزوج بناته وحرموا عليه دخول هياكلهم واوصوا ان لا تحمل جثته الى المقبرة عند موته ومن الغد ذهب التاجر الى السوق فلم يكلمه احد وابى القوم اداء ديونه وتأدية الشهادة في قضاياه في المحاكم فعاجلته الخراب والتزم ان يهجر البلاد

واذا مرّ رجل من الطوائف الدنيا ببرهمي حوّل هذا وجهه وبصق . على ان البراهمة

لا يستحون ان يكون احدهم طامعاً لاحد اغنياء اطوائف الدنيا

والكتبة على خلاف فيما يختص باخلاق الهنود وادابهم فيزعم بعضهم ان العامة منهم وخصوصاً اهل الارياف اصحاب امانة وشهامة وادابهم سامية وعيشتهم البيتية هنيئة وهم امناء معتدلون في مآكلهم ومشاربهم وقلَّ من يمارس الغش والخداع منهم ويزعم البعض الآخر ان عامة الهنود بالاجمال كذابون منافقون وان الخداع شأنهم ويضربون لذلك الامثال ويأتون بالشواهد . والحقيقة بين هذين ففيهم من الصنف الاول وفيهم من الصنف الثاني ولا يعدم الناظر فيهم الامثلة على الحالين

﴿ تعبدهم ﴾ والهيا كل منتشرة في الهند ففي كل قرية ومدينة عدد كبير منها وبعضها مزخرف بهي وبعضها صغير ضيق قبيح . وكان الهنود يقدون بناتهم ويقدمون نفوسهم ضحايا ويطرحون نفوسهم امام مركبات الآلهة فتسحق عظامهم سحقاً ومنهم من كانوا يقتلون بناتهم وهن في ريعان الشباب ضحية للآلهة او ارضاء لنهر الكنج المهم وما



الهنود يضحون البنات تقرباً من الالهة

اشبه ذلك بما كان يصنعهُ المصريون القدماء من تقديم العذارى ضحية للنيل في اثناء فيضانهِ فلعل اصل هذه العادة واحدة وخصوصاً لان المصريين كانوا يعبدون النيل كما يعبد الهنود نهر الكنج . على ان الانكليز بذلوا جهد المستطاع في ابطال هذه العادات من الهند وقد نجحوا نجاحاً يذكر

وكانوا قديماً يغرّقون نفوسهم في نهر الكنج في بنارس . وهذا النهر مقدس عندهم وبنارس مدينتهم المقدسة فاذا أراد هندي الموت على طريقة تكمل لهُ الثواب الابدي نزل في الماء وفي يديهِ قلتان كبيرتان فارغتان ومتى امتلأتا هوتا بهِ الى قعر اللجة

ومنهم من يجلد جسمهُ بالسياط حتى يسيل منهُ الدم او يدخل في لحم ظهرهِ اشوطة من الحديد ويربط بها حبلاً يشدهُ الى شجرة او حجر ومنهم من يثقب لسانهُ بحديد محمّى . ومنهم من يظل سنوات برمتها فاتحاً عينيهِ ينظر الى الشمس لا يتحول عنها او يبقى كل هذه السنين جالساً فوق النار او يطبقون ايديهم حتى تنفذ الاظافر في الكف او يرفعون اذرعتهم الى العلاء ويبقونها كذلك حتى تيبس او يضطجعونهُ على فراش فيهِ مسامير واوتاد منغرزة من الحديد . وذكر احد الكتاب انهُ عرف رجلاً قضى خمسين سنة جالساً على عامود على شكل واحد ولم يكن يتحول عنهُ الأ مرة كل يوم عندما يأخذونهُ الى نهر الكنج — الى غير ذلك من الاعمال الشاقة والتقشفات التي تدلّ على شدة تعبد الهنود وعظم تمسكهم بالدين والعامة يحترمون هؤلاء القوم ويجلونهم ويعدونهم في مصاف الابرار والقديسين

﴿ البانيون ﴾ ومن طوائفهم البانيون وهم شيعة من البوذيين لا يقتلون حيواناً ولا بهيمة اصحاب تجارة وغنىً مفرط حتى يقال ان نصف تجارة الهند في أيديهم وعددهم لا يزيد على المليون ونصف مليون وقد بنى اسلافهم كثيراً من الفخم هياكل الهند واعظمها وهم يحجون الى خمس هضاب فيها كثير من آثارهم وبقايا قديسيهم والسعادة الابدية عندهم ان تتلاشى نفس الانسان بانغماسها في نفس الاله كما تعدم قطرة الماء كيانها اذا صبت في البحر . ويعبر الهنود عن هذه الحالة بلفظة نيروانا

﴿ البرسي ﴾ ومن تلك الطوائف شيعة صغيرة تسمى البرسي اصلها من بلاد الفرس فلما دخلت تلك البلاد في حوزة المسلمين طردوهم منها فنزحوا الى الهند وهم ارباب تجارة وثروة وقد اقتبسوا العادات والاخلاق الاوربية ولغتهم كوجارية على انهم جميعاً يحسنون التكلم بالانكليزية واسلوبهم في دفن موتاهم غريب . فانهم يعتقدون بوجوب

المحافظة على طهارة الارض فلا يجوز في عرفهم ان تلوث بفساد الجثث ولهم بقرب بومباي بناية كبيرة اسمها برج السكينة غير مسقوفة يضعون فيها جثث الاموات فتلتهمها جوارح الطير وهم لا يأكلون لحم البقر والخنزير ولا يلمسون طعامًا طبخه اجنبي عنهم ونساؤهم مكرمات في بيوتهنّ ولهنّ من الحرية الشخصية اكثر مما لنساء الهند

﴿ المسلمون ﴾ اما المسلمون في الهند فنحو خمسين مليونًا وهم طوائف مختلفة ففيهم سلالات العرب والفرس والسكيثيين والتتر والمغول والاتراك والافغان فضلا عن الهنود الاصليين الذين اعتنقوا الاسلامية وربع جنود الحكومة منهم وقد وصفهم العارفون بالهند بالشجاعة والثبات ومع ان المسلمين مقيمون على ولاء الحكومة الانكليزية فانهم يعللون النفس برجوع الحكم اليهم ولغتهم الهندية لكن المتعلمين منهم يحسنون الفارسية والعربية

ومن قبائل الهند الموصوفة بالشجاعة السيخ ناوأوا المسلمين والانكليز وقهرهم هؤلاء مرارًا وادخلوهم في طاعتهم ونظموا منهم جنودًا ثبتت على ولائها ابان الفتنة العظمى

وقد قام في الهنود بعض المصلحين في القرن الثامن عشر فنادوا بالغاء الامتيازات بين الطوائف وبالامتناع عن تزويج غير البالغين وبوجوب اطلاق حرية الزواج للارامل ومنهم راموهون روي الذي توفي في بلاد الانكليز سنة ١٨٣٣ على ان حكومة الهند سنت نظامًا سنة ١٨٧٢ يقرب مفاده مما ذكر — على ان الاهلين لم يعملوا به · ومن هؤلاء المصلحين من علم ان الله ابو الخلق وان البشر اخوة و يرجى ان تكون هذه الحركات فاتحة لعصر ينقشع فيه حجاب الجهل والتعصب عن محيا تلك البلاد العظيمة

و يقدر مسيحيو الهند بنحو مليونين منهم الكثير من الاوربيين او من سلالاتهم والباقون من المتنصرين من اهل البلاد

﴿ ادابهم وعاداتهم ﴾ واللغات الشائعة في الهند كثيرة وكثرتها عائق في سبيل وحدة البلاد ولعلها تتلاشى مع الزمان وتخلفها اللغة الهندستانية او الانكليزية والاولى اول من تكلم بها في الهند المسلمون وهي لغة اقليم الهند (الشمال الغربي من البلاد) ثم دخل فيها كثير من الالفاظ العربية والفارسية

واكثر المحفوظ من آداب الهنود القدماء مصطبغ بالصبغة الدينية على انهم اخذوا اليوم يؤلفون الكتب و يطبعون الجرائد والمجلات باللغة الهندستانية المذكورة (الاوردية) وانتشرت صناعة الطباعة في البلاد

اما في ما يختص بالزواج فقد نشر في الهلال الماضي مقالة وافية في هذا الموضوع

ويقال ان العابدات في الهياكل لسن على ما يرام من سمو الآداب وهؤلاء العابدات من اللواتي نذرهنّ والدوهنّ لخدمة الهياكل فانقطعن لها وكانت المعارف محصورة بهنّ بين النساء وإنما حالتهنّ اليوم تدلّ على انحطاط المرأة عن مقامها الماضي في تلك البلاد

وإذا كانت راحة النفس بعد الموت عائدة الى مجرد ما يجرى من الطقوس وما يقدم من التقدمات على اسم الميت فان اهل الهند اشد الناس اهتمامًا بالاولاد الذكور حرصًا على هذا الامر. وقد جاء في كتبهم الدينية القديمة (الفيدا) ان سرور الاب بابنهِ يفوق كل ابتهاج فان زوجة الرجل صديقتهُ وابنتهُ موضع شفقتهِ اما ابنهُ فانهُ ينير ككوكب في السموات العلى. وهم يطيلون مدة الرضاع حتى تبلغ خمس سنين او تزيد ومتى وُلد لاحدهم غلام اصبح شريك ابيهِ في ما يقتنيهِ. فاذا بلغ سن الرشد صار له الحق ان يجبر اباهُ على اعطائهِ نصيبهُ مما يملكه الاب

وحرق جثث الموتى عام بينهم الاَّ في طائفة البرسي كما تقدم وفي من اغرق نفسهُ في النهر المقدس. ومتى دنت ساعة الوفاة حملوا العليل الى ضفاف نهر الكنج او احد الانهار المقدسة حتى تقبض روحهُ وهو يدعو الآلهة ويستجير بهم

والاطيان في الهند ثلاثة اصناف واحد يروى بماء المطر والثاني ترويهِ الانهار والثالث الجنائن والبساتين. ويشتغل الهنود موسمين في العام فيزرعون الارض ذرة هندية وضربًا من الحمص ومتى حصدوا هذه عادوا فزرعوها حنطة وحبوبًا وهم يحرثون الارض مرة في السنتين ويدرسون الحنطة وما شاكلها بأن ينصبوا عمودًا طويلاً من الخشب في منتصف البيدر يشدون اليهِ خمسة ثيران او ستة ويسوقونها وترمي النساء السنابل بعد نزع سوقها الى البيدر ويذريها الرجال بأن ينثروها في الريح

وطعام الزراع بسيط رخيص فهم يصنعون ارغفة من دقيق الذرة ويخبزونها على ضربٍ من الصاج ويأكلونها مع بقول والفواكه نيئة او مطبوخة بالملح والبهار مغلاة بالزيت

ومن رياضاتهم الشائعة الصيد والقنص وذلك لكثرة الوحوش في غاباتهم وآجامهم والاوربيون يشاركونهم فيهِ ويتباهون بهِ. وهم يصطادون الفيل والببر ويتخذون الفهود الداجنة لصيد الغزلان. ومن العابهم الشطرنج. والقمار على اصنافهِ فاشٍ فيهم وهم من ابرع اهل الارض في فن الشعوذة ولهم فيها اعمال غريبة ومنهم الحواة الذين يمسكون الافاعي والحيات السامة كالكوبرا فينزعون انيابها ويعرضونها على المتفرجين وقد يبلغ بهم الهوس الى ان لا ينزعوا الانياب فتلسعهم الحيات ويموتون شر ميتة. والهنود يحبون الموسيقى والصناع وانواع الرياضة المدنية والرقص على انواعهِ

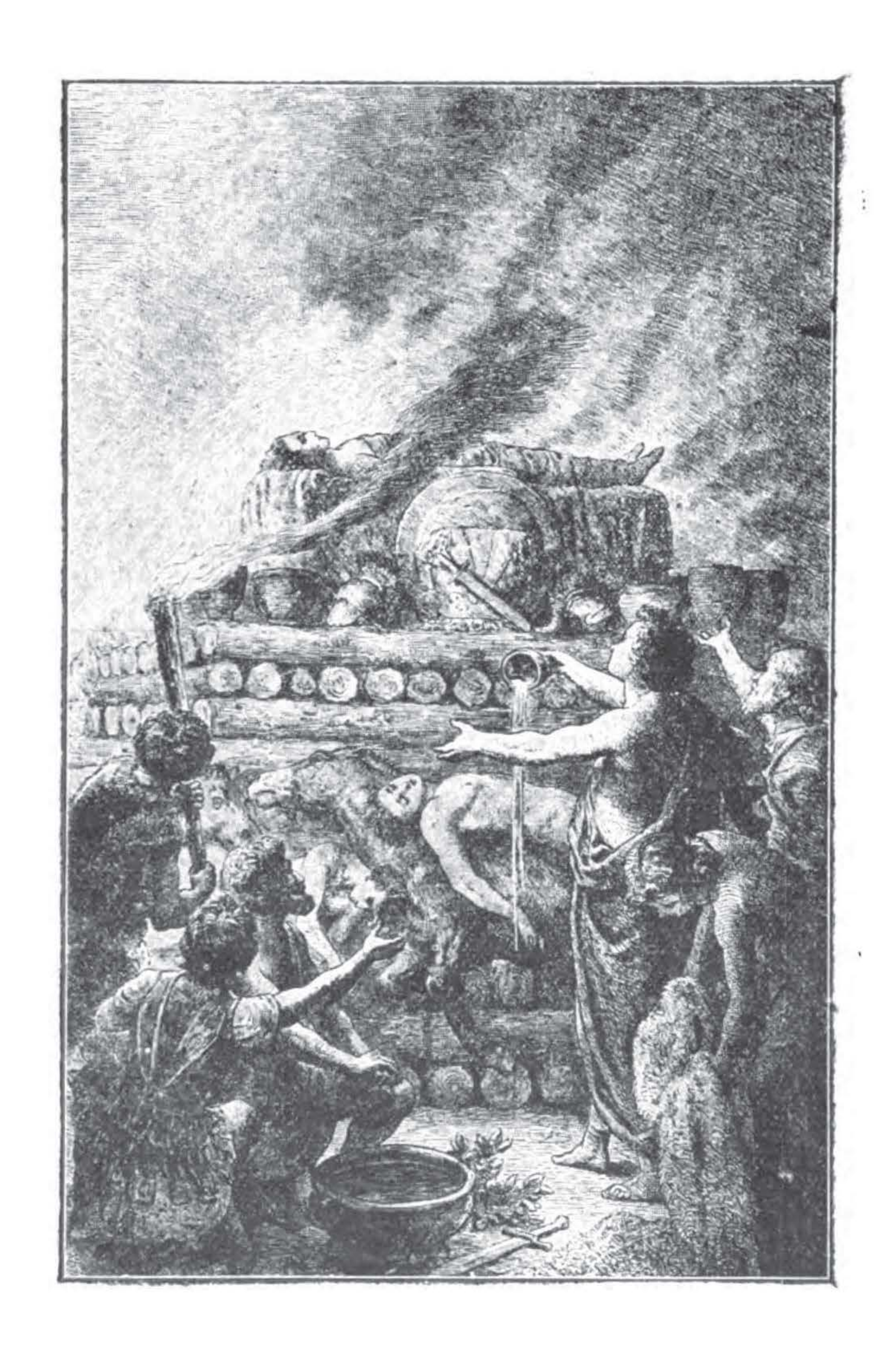
غرائب الشعر

في بعض الناس

(١) جوليا باستراتا فقد روى عنها العلامة الطبيعي دراوين بانها كانت ذات لحية طويلة جدًّا وكان كامل جسدها مغطى بشعر طويل وروت صحائف الولايات المتحدة عن امرأة بلغ طول لحيتها ٦٠ سنتيمترًا تدعى عندهم بالامرأة الملتحية وقد ذكر في التاريخ عن عدة نساء كن ملتحيات وعن عيال شعر فقد قيل بانهُ كان في الجيل الرابع عشر عائلة برمتها مؤلفة من اب وابن وابنتين منظرهم وهم عراة الابدان كقطيع من الغنم او الماعز

(٢) الابنة الصينية . — دخلت في سنة ١٨٨٦ ابنة صينية الى ارض فرنسا وانكلترا واميركا اسمها كراو كان جسدها مكتسيًا بفروة من الشعر الاسود وقد فحصها الاطباء فحصًا مدققًا فلم يجدوا خطوطًا تفصل بين صنوف الشعر بل كان الشعر متقاربًا تقاربًا شديدًا وبعضهُ قصير ووجدت مشابهة في اللون والقوام . أما شعر الجبهة فكان أطول وأغلظ من شعر بقية الجسد

(٣) ادريان جنتيشولم يبق كتاب موضوعه البحث عن الطبيعة وشواردها الا وذكر هذا الرجل فظهر في باريس سنة ١٨٧٣ وسمي « بالرجل الكلب » وقد وصفهُ أحد اطباء فرنسا بقولهِ كان جفنا ادريان واذناهُ وخداهُ وشفتاهُ وتحت انفهِ وذقنهِ اي كل وجههِ مغطى بشعر طويل مسترسل تلعب بهِ الريح كيفما هبت . اما لون شعرهِ فيختلف بين الاشقر الفاتح والاسمر. على ان راحتي كفيهِ واخمصي قدميهِ خاليات من الشعر وكان يعلو باقي جسدهِ شعرٌ متفرق وعلى كتفيهِ خصلتان طويلتان تشبهان كتفي الخنزير البري وقد نبت لهُ وهو في السابعة عشرة من عمرهِ ناب و٤ قواطع ولم ينبت لهُ ضرس . وولد لهُ ولد اسمهُ فيدور لون شعرهِ اشقر وقوامهُ كالحرير وكان كلما تقدم في السن يعتم لون شعرهِ ويسمر اما شعر بدنهِ فكان طويلاً اشقر ضاربًا الى اللون الفضي كاسيًا كل اطرافهِ وجبهتهِ واذنيهِ وخديهِ وانفهِ وكانت اسنانهُ مؤلفة من ٤ قواطع نابتة في الفك السفلي طويلة منتظمة الوضع وتوجد مشابهة كلية في اعضاء جسد الاب والابن ما خلا الشعر والاسنان (الرئيس)



اخيل وقومهُ يحتفلون باحراق جثة فطرقل

احد ابطال الياذة هوميروس

نقلاً عن الالياذة ــ نظم البستاني (تحت الطبع)

باب المقالات

البراكين واسبابها

توالت علينا اخبار البراكين في جزائر الهند الغربية بأواسط اميركا وخصوصاً جزيرة مرتينيك . وقد ذهل الناس لما اصابها من الخراب بسبب ذلك الاضطراب فكتب الينا غير واحد من حضرات القراء يستفهمون عن البراكين واصلها واسبابها وتأثيرها بعبارة بسيطة سهلة وجواباً على ذلك نقول

في الهلال الرابع عشر من هذه السنة مقالة في « العوالم وكيف تكونت » اتينا فيها على خلاصة الرأي السديمي وكيف تكونت به الاجرام وكيف ان النظام الشمسي كان سديماً حامياً تكاثف بالاشعاع واختلفت اجزاؤهُ حجماً وكثافة وتجاذبت فدارت على نفسها ثم اتخذت احداها مركزاً دارت حولهُ — وهي السيارات تدور حول الشمس . ولكن تلك السيارات كانت في اوائل دورانها لا تزال غازاً او شبه ضباب فاخذ كل منها بالتكاثف على حدة وهي تشعُّ الحرارة في هذا الفضاء الواسع والارض في جملتها . فجعل تكاثف الارض يزداد حتى تحول ضبابها الى سائل ثم الى جامد ولم يكن ذلك التحول واحداً في كل اجزائها لاختلاف خصائص موادها وتفاوت الدرجات التي تجمد او تسيل او تتبخر عليها . وتوالى على الارض ادوار تكوَّن في اثنائها حلقة انفصلت من حولها فتكون منها القمر ودار حول الارض . وانتابتها احوال اخرى لا يهمنا ذكرها في هذا المقام

واول جزء برد من الارض سطحها لانهُ الجزء المعرض منها للفضاء فتشع حرارتهُ باسرع من حرارة سائر الاجزاء . وجعلت تلك القشرة تزداد سماكة بتوالي الازمان وتواصل الاشعاع . والاجسام بتحولها من سائل الى جامد تتقلص فتقلصت قشرة الارض فتشققت وحصل من تشققها انخفاضات وارتفاعات هي الجبال والاودية . وما زالت تشع من حرارتها حتى برد وسطها وما حولهُ . وكان الماء محيطاً بها اولاً على هيئة بخار ثم برد وتكاثف ونزل عليها ماء وطلب المنخفضات فتكونت البحار . كل ذلك وباطن الارض شديد الحرارة جداً لامتناع الاشعاع بسبب سماكة قشرة الارض . وكانوا يظنون باطن الارض سائلاً

لتذيبهم حرارته على درجة كافية لصهر اصلب المعادن — علموا ذلك من ازدياد حرارة الارض بازدياد العمق فكلما تعمقنا في قشرة الارض رأينا الحرارة تتزايد حتى تبلغ درجة تصهر بها اصلب المعادن او المركبات المعروفة — ثم برهن آخرون ان باطن الارض صلب لامتناع صهره بما يعلوه من الضغط بثقل قشرة الارض — لان درجة صهر المعادن تزداد بازدياد الضغط فوق المعدن فالماء مثلاً يغلي على درجة مئة سنتكراد عند سطح البحر فاذا جعلنا عليه ثقلاً محكماً اقتضى لغليانه اضعاف تلك الدرجة بنسبة مقدار الضغط . وهكذا الحال في باطن الارض فان حرارته تكفي لصهر معادنه ولكن ضغط قشرة الارض يمنع ذوبانها فلو حدث ما يرفع ذلك الضغط عنها ولو قليلاً لتحولت بغتة الى سائل وبخار ودفعت القشرة من فوقها بعنف وانبعثت من جوف الارض ناراً ودخاناً — وهذه هي البراكين

أما رفع ذلك الضغط فتختلف اسبابه كثيراً واشهر تلك الاسباب تسرب بعض مياه البحر بدخولها في شقوق الارض العميقة فيرتفع بعض الضغط بمرونة البخار عما تحت القشرة فيتحول ذلك الجزء بغتة الى سائل وبخار يقذف ما في طريقه من القشرة ويحصل البركان . او ان ماء المطر ينحدر في شقوق الارض فيخترقها فربما بلغ مكاناً على عمق فتحول بخاراً بغتة فيحصل البركان . وقد كان ذلك كثيراً في اول ادوار الارض وجعل يقل رويداً رويداً

وعلى تفاعل حرارة باطن الارض ايضاً تتوقف الزلازل وما الزلازل بالحقيقة الا براكين منتشرة . وعلى هذا المبدا ايضاً تغور بعض الجزر بالبحر وتظهر جزر جديدة وبه ترتفع السهول وتهبط الجبال . واذا كان الهبوط سريعاً انقلب الجبل به انقلاباً هائلاً وقد تكون مساحة البركان كبيرة وانفجاره عنيفاً فيتزلزل ما حوله من الارض زلزالاً قوياً فتنهدم المنازل وتنقصف الاشجار ونحوها

والبركان عبارة عن جبل مخروطي الشكل يشبه الهرم في قمته فوهة كأسية تنبعث منه مقذوفات جوفه بعضها بخار والبعض الآخر سائل والآخر جامد . اما البخار فهو مواد غازية وبخارية هي في الغالب اول مقذوفات البركان وفيها بخار الماء وابخرة اخرى وغازات مختلفة بعضها سام مميت . واما السائل فهو مواد مصهورة بالحرارة يسمونها (Lava) لانها تتجمد وتتصلب وقد تسيل على سطح الارض قبل تصلبها فتكون طبقة من حجر يختلف تركيبه باختلاف المواقع [illegible] الصفة مشتركة بينها جميعاً . واما المواد الجامدة فهي قطع من احج[illegible] قوة البخار المقذوف وقد يكون في جملة

ذلك رماد او غبار يتكاثف في الجو حتى يحجب اشعة الشمس عن ذلك المكان اياماً

والبراكين لا تزال كثيرة في الارض ولكن معظمها اصبح هامداً بارداً وبعضها لا يزال عاملاً والبعض الآخر كامناً . فيقسمون البراكين بهذا الاعتبار الى ثلاثة اقسام براكين عاملة وهي التي لا تزال تخرج النار من افواهها الى الآن في اوقات معينة او غير معينة . وبراكين هامدة وهي التي بردت ولم يعد لها عمل . وبراكين كامنة وهي التي تكمن زمناً طويلاً ثم تعود الى العمل . على ان الحد الفاصل بين هذه الاقسام غير واضح لان بعض البراكين المعتبرة هامدة لا يبعد انها بعد ان مرَّ عليها اجيال متطاولة في حالة السكون تعود الى العمل . كما حصل ببركان فيزوف الشهير قرب نابلي فان الناس كانوا لا يعرفونه الاَّ هامداً وقد نمت على سطوحه وجوانبه الغابات واوت اليه الذئاب والاسود وغيرها وما زال كذلك الى القرن الاول للميلاد . ففي خريف سنة ٧٩ ارعد جوفه وانفجر بغتة وتطاير نصف سطحه في الفضاء وتساقطت اجزاؤه على الارض فطمرت مدينتين كانتا من اجمل مدن الرومان وهما بومبي وهركلانوم . وما زالت بومبي تحت ذلك الردم الى اجل قريب فكشفوا عن انقاضها وفيها خرائب الهياكل والمراسح والقصور والجسور والاصنام وقد اثر في بعضها الماء وفي البعض الآخر التراب . ووجدوا بيوتاً طمرت من سطوحها ولم يدخلها تراب فمات اهلها وبعضهم على المائدة والبعض الآخر في المطبخ . وكشفوا بيوتاً اخرى اهلها في حفلة عرس او مأتم او غير ذلك . وعلى هذه الحادثة الهائلة بنى اللورد لِتن روايته « ايام بمباي الاخيرة » التي نقلتها الى العربية الست فريدة عطية وطبعت في مطبعة الهلال

وما زال بركان فيزوف في مصاف البراكين العاملة الى الآن ولا يزال الناس يسمعون همهمة جوفه كاسد يتأهب للوثوب . وبعد كل قرن او بضعة قرون ينفجر ويتصاعد رماده وبخاره ومقذوفاته

وفي الارض بقاع تكثر فيها البراكين دون البقاع الاخرى . فهي كثيرة على شواطئ البحور الكبرى خصوصاً اذا كانت تلك الشواطئ في سفوح الجبال العالية . وتكثر البراكين ايضاً في اواسط تلك البحور فان معظم جزر المحيط والاتلانتيكي جبال بركانية ارتفعت بفعل البراكين . حتى جزائر المرجان فان المرجان بني فيها على قمم جبال بركانية . وبالجملة فان البراكين يغلب تكونها على شواطئ البحور او في اواسطها واذا حدثت في البر فلا بد من ان يكون في جوارها بحيرة او نحوها . وتتعدد البراكين ايضاً في

لاماكن التي تكثر فيها الجزر اما خطاً واحداً او جزراً مجتمعة على غير نظام كالارخبيل الملقي في الهند وسلسلة جزائر الهند الغربية ومنها جزائر الانتيل وفيها جزيرة مرتينيك التي تخربت بالامس — لطف الله بجاراتها

وجملة القول ان الانسان قضى ادوار وجوده على هذا السيار وهو يبحث عن الوسائل المؤدية الى سعادته ووقاية بدنه من العوارض الجوية والتأثيرات المرضية . فامتحن العقاقير واستخرج فوائدها واكتشف الميكروب ودرس طبائعه للوقاية منه . وهو يرجو ان يتصل بموالاة البحث الى عصر تقل فيه الامراض او تبطل ويأمن من عوارض الجو بعد ان يكون قد درس خصائص الرياح وعرف مهبها ومسيرها واستطلع قواعد الطوارئ التي يجهلها الآن — وقد فاته ان الخطر في هذه الحياة الدنيا لا يأتيه فقط من فوق رأسه او من خلفه او بين يديه ولكنه يأتيه ايضاً من تحت قدميه مما لا سبيل له الى معرفته او التنبؤ به — على انه اذا عرفه فالى اين يفرّ من شره . ولله في خلقه حكمة لا تدركها العقول

العوالم والبواصر

العوالم ثلاثة والبواصر ثلاث — فالعالم الحسي والعالم العلمي والعالم الالهي . الاول كل ما وقع تحت الحواس وهو يتشمل لباصرة الجسد فتنسرح في روضه وجنائنه ومروجه وخمائله ومائه وكلائه وهضابه وبطاحه الى غير ذلك من المحسوسات القريبة والبعيدة مما لا يحصى . فكأني بالعالم الحسي قد خلق لباصرة الجسد بل كأني بالباصرة قد خلقت له

ثم ان وراء هذا العالم عالماً آخر نسبته اليه كنسبة المحرّك الى المحرَّك والمسند الى المسند اليه — ألا وهو عالم النواميس والقوى التي تدبر حركة هذا الكون وهو العالم العلمي الفسيح الارجاء الكثير الخبايا فتقصر باصرة الجسد عن الخوض في عبابه بل قد تكون هي عثرة في سبيل النظر اليه . فاذا اغمض كان البحث فيه هيناً ميسوراً . وقد رزق الله الانسان باصرةً اخرى هي قوّة في النفس تستطلع طلع العلل من معلولاتها فتجول في هذا العالم العلمي وتذهب فيه مذاهبها فترى من بدائع سحره ما لا يكاد يذكر جمال الطبيعة في جنبه بشيء فيتخطى العقل فيه من علة الى علة ومن مبدا الى مبدا ومن قوّة الى قوّة — فمن الحياة الى الحي ومن المتحرّك الى الجامد ومن الجاذبية الى الكهربائية الخ الخ ..

ثم يقيس ويرسم ويحد ومنه جاء التصوّر والرسم والحدّ والقياس في علم المنطق ثم يعمل الانسان فكرته ويتخذ لها خططاً يسميها علوماً كالفلسفة والهندسة والرياضة . وكلما فتح باباً رأى شقة بعيدة النياط تتمادى بها الاشواط وبحرًا رحيباً حتى يسقط في يده ويقف مذهولاً

وفوق هذا العالم العلمي عالم آخر هو العالم الفائق الطبيعة وباصطلاح الائمة والحكماء العالم الالهي وموضوعه العلة الاولى الواجبة الوجود وصفاتها الجلى والخلقة والغاية منها . وهو اشرف العوالم المشار اليها . فلا ينسنى لعين الجسد ان تنظر فيه ولا للعقل باصرة النفس الاّ ان تدرك وجود العلة الاولى وبعض صفاتها منه . فيرى الله بواسطة مخلوقاته والعلة من وراء معلولها . وتسمى هذه المعرفة باصطلاح الحكماء معرفة « لمية » اي بطريق الاستنتاج التدريجي ان لا معلول بدون علة . والحال ان هذه المنظورات معلولات لابدّ لها من علة في اعلى درجات الكمال . ثم هو اما ان يقف عند هذا القدر من العرفان حاسرًا صاغرًا او ان يُفتح عليه من فوق ويفيض له بباصرة توقفه على كثير من اسرار هذا الكون وغاية وجوده . واذا كان احدنا لا يعرف ضمير الآخر الاّ اذا شاء هذا ان يطلعه عليه فكيف يتأتى له ان يعرف ذات الله وجوهره وغايته في الخلق الاّ ان يوحي الله اليه والوحي مشكاة تضيء مجاهل هذا العالم الثالث ودليل يأخذ بيد الانسان حتى يأمن الزيغ والشطط . فكأن الايمان هو الباصرة الثالثة فالعوالم ثلاثة الحسي والعلمي والالهي والبواصر ثلاث العين والعقل والايمان

ولما كان لا تضاد ولا تنافر بين العوالم فلا تناقض ولا تنافر ايضاً بين البواصر بل هي تتبادل المكافأة والمضافرة بينها فكلما قصرت باصرة الحس عن رؤية امرٍ ازالت باصرة العقل ذلك الغرور وسدّت ذلك الخلل . وكلما رغب العقل في البحث عن حقيقةٍ عوّل في مباحثه على عين الجسد واتخذ ما تقدمه له اساساً يبني عليه مبادئه ومحصاً يحلق منه في جو مباحثه التجريدية آمناً شر الزلل سائرًا مطمئناً لا يخشى الزيغ . فاذا رأت العين كسرًا في العصا اذا غمست في الماء ولا كسر هناك اصلح العقل هذا الغرور واذا وقع البصر على شجرة نامية تخطى العقل من ذلك النظر الساذج الى النظر في جذور تلك الشجرة المتبددة في الارض لامتصاص العصارة التي تسري في عروقها سري الدم بالجسم الى اطراف الغصون الباسقة التي تحمل الاثمار اليانعة اللذيذة الطعم الرائقة المنظر . وقس على ما ذكر ما لم يذكر مما يعلمه كل باحث يرى للعقل يدًا في ازالة غرور العين او توسيع منفرج زاويتها المعنوية . ولكن للعين اهمية كبرى في كثير مما يدور عليه بحث العقل فترى

الاماكن التي تكثر فيها الجزر اما خطاً واحدًا او جزرًا مجتمعة على غير نظام كالارخبيل الملقى في الهند وسلسلة جزائر الهند الغربية ومنها جزائر الانتيل وفيها جزيرة مرتينيك التي تخربت بالامس — لطف الله بجاراتها

وجملة القول ان الانسان قضى ادوار وجوده على هذا السيار وهو يبحث عن الوسائل المؤدية الى سعادتهِ ووقاية بدنهِ من العوارض الجوية والتأثيرات المرضية . فامتحن العقاقير واستخرج فوائدها واكتشف الميكروب ودرس طبائعهُ للوقاية منهُ . وهو يرجو ان يتصل بهؤلاء البحث الى عصر تقلّ فيهِ الامراض او تبطل ويأمن عوارض الجو بعد ان يكون قد درس خصائص الرياح وعرف مهبها ومسيرها واستطلع قواعد الطوارئ التي يجهلها الآن — وقد فاتهُ ان الخطر في هذه الحياة الدنيا لا يأتيهِ فقط من فوق رأسهِ او من خلفهِ او من بين يديهِ ولكنهُ يأتيهِ ايضاً من تحت قدميهِ مما لا سبيل لهُ الى معرفتهِ او التنبؤ بهِ — على انهُ اذا عرفهُ فالى اين يفرُّ من شرهِ . ولله في خلقهِ حكمة لا تدركها العقول

العوالم والبواصر

العوالم ثلاثة والبواصر ثلاث — فالعالم الحسي والعالم العلمي والعالم الالهي . الاول كل ما وقع تحت الحواس وهو يتمثل لباصرة الجسد فنسرح في روضهِ وجنائنهِ ومروجهِ وخمائلهِ ومائهِ وكلائهِ وهضابهِ وبطاحهِ الى غير ذلك من المحسوسات القريبة والبعيدة مما لا يحصى . فكأني بالعالم الحسي قد خلق لباصرة الجسد بل كأني بالباصرة قد خلقت لهُ

ثم ان وراء هذا العالم عالماً آخر نسبتهُ اليهِ كنسبة المحرّك الى المحرَّك والمسند الى المسند اليهِ — ألا وهو عالم النواميس والقوى التي تدبر حركة هذا الكون وهو العالم العلمي الفسيح الارجاء الكثير الخبايا فتقصر باصرة الجسد عن الخوض في عبابهِ بل قد تكون هي عثرة في سبيل النظر اليهِ . فاذا اغمض كان البحث فيهِ هيناً ميسورًا . وقد رزق الله الانسان باصرةً اخرى هي قوة في النفس تستطلع طلع العلل من معلولاتها فتجول في هذا العالم العلمي وتذهب فيهِ مذاهبها فترى من بدائع سحرهِ ما لا يكاد يذكر جمال الطبيعة في [illegible] فيتخطى العقل فيهِ من علة الى علة ومن مبدا الى مبدا ومن قوة [illegible] المتحرّك الى الجامد ومن الجاذبية الى الكهربائية الخ الخ . .

ثم يقيس ويرسم ويحد ومنه جاء التصوُّر والرسم والحدّ والقياس في علم المنطق ثم يعمل الانسان فكرته ويتخذ لها خططاً يسميها علوماً كالفلسفة والهندسة والرّياضة . وكلما فتح باباً رأى شقة بعيدة النياط تتمادى بها الاشواط وبحرًا رحيباً حتى يسقط في يده و يقف مذهولاً

وفوق هذا العالم العلمي عالم آخر هو العالم الفائق الطبيعة و باصطلاح الائمة والحكماء العالم الالهي وموضوعه العلة الاولى الواجبة الوجود وصفاتها الجلى والخلقة والغاية منها . وهو اشرف العوالم المشار اليها . فلا ينسنى لعين الجسد ان تنظر فيه ولا للعقل باصرة النفس الاَّ ان تدرك وجود العلة الاولى وبعض صفاتها منه . فيرى الله بواسطة مخلوقاته والعلة من وراء معلولها . وتسمى هذه المعرفة باصطلاح الحكماء معرفة « لمية » اي بطريق الاستنتاج التدريجي ان لا معلول بدون علة . والحال ان هذه المنظورات معلولات لا بدّ لها من علة في اعلى درجات الكمال . ثم هو اما ان يقف عند هذا القدر من العرفان حاسرًا صاغرًا او ان يُفتح عليه من فوق ويفيض له بباصرة توقفه على كثير من اسرار هذا الكون وغاية وجوده . واذا كان احدنا لا يعرف ضمير الآخر الاَّ اذا شاء هذا ان يطلعه عليه فكيف يتأتى له ان يعرف ذات الله وجوهره وغايته في الخلق الاَّ ان يوحي الله اليه والوحي مشكاة تضيء مجاهل هذا العالم الثالث ودليل يأخذ بيد الانسان حتى يأمن الزيغ والشطط . فكأن الايمان هو الباصرة الثالثة فالعوالم ثلاثة الحسي والعلمي والالهي والبواصر ثلاث العين والعقل والايمان

ولما كان لا تضاد ولا تنافر بين العوالم فلا تناقض ولا تنافر ايضاً بين البواصر بل هي تتبادل المكافأة والمضافرة بينها فكلما قصرت باصرة الحس عن روءية امرٍ ازالت باصرة العقل ذلك الغرور وسدّت ذلك الخلل . وكلما رغب العقل في البحث عن حقيقة عوّل في مباحثه على عين الجسد واتخذ ما تقدمه له اساساً يبني عليه مبادئه ومحصاً يحلق منه في جو مباحثه التجريدية آمناً شر الزلل سائرًا مطمئناً لا يخشى الزيغ . فاذا رأت العين كسرًا في العصا اذا غمست في الماء ولا كسر هناك اصلح العقل هذا الغرور واذا وقع البصر على شجرة نامية تخطى العقل من ذلك النظر الساذج الى النظر في جذور تلك الشجرة المتبددة في الارض لامتصاص العصارة التي تسري في عروقها سري الدم بالجسم الى اطراف الغصون الباسقة التي تحمل الاثمار اليانعة اللذيذة الطعم الرائقة المنظر. وقس على ما ذكر ما لم يذكر مما يعلمه كل باحث يرى للعقل يدًا في ازالة غرور العين او توسيع منفرج زاويتها المعنوية . ولكن للعين اهمية كبرى في كثير مما يدور عليه بحث العقل فترى

البكتريولوجي مفاخرًا بمكروسكوبه والفلكي بتلسكوبه والمهندس ببركاره والملاح ببوصلته وكل ذي مهنة بأدوات مهنته لمساعدة العقل في ابحاثه فالباصرتان اذن متكافئتان متعاضدتان

وما قيل عن العقل بالنظر الى العين يقال عن العقل بالنظر الى الايمان على ان هاتين الباصرتين ايضًا تتضامان وتتساعدان وتتوكأن الواحدة على الاخرى . كيف لا وعليهما تتوقف اشرف اعمال الانسان — فان للعقل والحق يقال الفضل في تعزيز اساس الايمان فينا وتأييد بناه وتمتين اركانه ولولا اثبات العقل للحقايق التي نسميها مقدمات الايمان ولو لم يسبر محركات الاعتقاد بأقيسته اليقينية لما كان للايمان من اثر . واي فضل للمؤمن على الكافر بل اي اجر لمن لم يستخدم عقله في مقدمة ايمانه ليتبين اهو الحق ام لا فلما يرى الانسان بباصرة العقل ان هذا العالم المنظور يدلي من عالم آخر غير منظور بتوقفه طبيعة وهوعلة وجوده ويرى من جهة أخرى عجزه وقصوره في كثير مما يدور عليه بحثه وتنقيبه يتشوف الى عضد علوي يسد خلته ويطلعه طلع ذلك العالم العلوي فيبرهن امكان وجود باصرة اخرى اشبه بتلسكوب تنضم لباصرته العقلية انضمام المنظر للعين الحسية فتوسع دائرة معارفه وتروي ظمأ رغبته في معرفة الحقيقة وهي الوحي او الايمان فيقر بضرورته وبفائدته . وقصارى القول فان العقل اساس الايمان فينا كما ان العين الحسية اساس المعارف والمباحث العلمية الخاصة بباصرة العقل . وكم من فائدة نالها العقل من الايمان مثل استجلاء غامض وكشف مخبأ وتقرير ثابت وتصويب زائغ وتحقيق موهوم من بحثه في الحقائق الطبيعية او الفائقة الطبيعية لان السبب في الرتبتين ان الحقائق من اية رتبة كانت مرجعها الى الحق سبحانه وتعالى فلا تنافر ولا تضاد بينها كما ان لا تنافر بين العالمين الطبيعي والفائق الطبيعة

وغير خاف ان تضافر البواصر الثلاث وتحالفها لا يمنع ان يكون بينها رتب متفاوتة يتدرج فيها الانسان صعودًا من العين الى العقل ومنه الى الايمان لا تعلو درجة الا بعد ان تطأ اخرى

وقد قيل عن مالبرنك الحكيم انه كان يحجب نور الشمس عن غرفته بستائر يسدلها على نوافذها لينقطع عنه العالم الحسي ويحسن التأمل العقلي . اما الاب لاكوردير الخطيب المشهور فانه كان ينفرد في احدى زوايا حجرته ووجهه الى الحائط مغمض الاجفان . وقد جاء والحق يقال بالمعاني الباهرة والمباني الساحرة في خطبه الزاهرة . وعليه فلما

بدخلك العقل الى العالم الالهي تستند الى الباصرة الثالثة (الايمان) فترى ما كان خافيًا عنك وتقف على ما كنت قاصرًا عن البلوغ اليهِ بالعقل منفردًا . فكأني بك تنظر اولاً بعين الجسد الى ما حواليك من بهجة العالم الحسي نظر الشاعر والمصوّر ثم تتخطى الى ما وراء ذلك من النواميس التي تدبر هذا العالم الحسي فتنظر بعين النفس اي بالعقل نظر الحكيم والرياضي ثم ترتفع الى ما فوق الطبيعة فتنظر بعين الايمان نظر المؤمن . فالعين والعقل والايمان اخوات وهبها الله للانسان بواصر تقوم بها سعادتهُ ومعرفتهُ النسبيتين في هذه الدار تمهيدًا لكمال المعرفة والسعادة في الدار الاخرى

وقد شط من زعم ان الايمان والعقل متضادان ينقض الواحد ما يثبتهُ الآخر لان من انعم النظر رأى انهُ كلما خالف العقل الايمان ركب غارب الشطط وخبط خبط العشواء وظل يتقلب ما بين آراء العلماء تقلب الريشة في مهب الاهواء والفلك في معترك الانواء عائذًا كل يوم ببرهان يصوب اليوم ما انكرهُ بالامس . ولا يزال على هذا المنوال او يعود الى جانب الايمان يبادلهُ علائق الولاء مقتبسًا من انواره سالكًا سبيل السواء . مثال ذلك ما جرى للعلماء في بحثهم عن النور فقد شطوا بزعمهم ان النور من الشمس في حين ان الايمان يقول بوجود النور قبل الشمس — الآية « وقال الله ليكن نورٌ فكان نور ... يوم واحد » (اي اول) ص ١ ع ٥ وفي ع ١٧ قال « وصنع الله النيرين العظيمين ... والكواكب » الى ان قال في ع ٢٠ « وكان صباح وكان مساء يوم رابع » (تكوين) . اذن خلق الله النور في اليوم الاول والشمس في الرابع . وقد هزأ العلم مدة بهذا التعليم الالهي غير انهُ آب اليهِ صاغرًا اذ عرف ان الشمس والكواكب ليست الاَّ عوامل ومحركات للنور وان تموُّجات دقائق الاثير تحدث فينا الشعور بالنور . اما طبيعة النور الحقيقية السابقة لوجود الشمس فلا تزال من مشتملات عالم الاسرار

وكذا قل عن الحياة فان العقل زعم ان الاختمار مبدأ الحياة فلما ظهر باستور بمباحثهِ البكتيرولوجية برهن بالحس ان لا حيَّ الاَّ من حي سابق فطابق بتعليمهِ هذا تعليم الايمان ان اول حي لم ينشأ من المادة — هذا قليل من كثير نوردهُ على سبيل المثال الاّ ان الايمان لم يُعط في الاصل الاَّ للنظر في العالم الالهي واذا جاء بالعرض على حقيقة علمية كان قولهُ اليقين لا ريب فيهِ وعليهِ قول العلامة مونسابره « لا خوف على الايمان من العلم الصادق لان المرجع في كليهما الحق ولا خوف من العلم الكاذب لان الكذب قصير المدى فلا يلبث ان يبدو عوارهُ »

وكم من حقائق غير التي ذكرناها طابق اكتشافها مؤدى قول الايمان مثل كروية الارض فان العلم جهلها مدة طويلة في حين ان الكتاب كان قد صرح بها على لسان اشعيا النبي ص ٤٠ ع ٢١ و ٢٢ : « اما تعلمون اما تسمعون اما بلغكم من الاول اما فهمتم أُسس الارض انه جالس على كرة الارض . . . يبسط السموات كسرادق ويمدهن كخباء للسكنى »

ومنها ان للهواء المحيط بسطح الارض وزناً الآية « واذ جعل للريح وزناً وعاير المياه بمقدار » (ايوب ص ٢٨ عد ٥) ولم يهتد العلم الى ذلك الا بواسطة جاليليو اي نحو ٣٠٠٠ سنة بعد موسى ومنها ان الارض مؤسسة على الخوا بقوة الجذب كقول داود (ص ١٠٢) « المؤسس الارض على قواعدها » وكقول ايوب (ص ٢٦) « يمد الشمال على الخواء ويعلق الارض على العدم » وقد جهل العلم ذلك ردحاً من الزمن وهلمَّ جرًّا من الحقائق التي وردت في الكتاب عرضاً مما يدل صريحاً على ان العقل حليف الايمان

وقد ضل من زعم ان الايمان عثرة في سبيل العلم بدليل نبوغ جماعة من اهل الدين في كل من العوالم الثلاثة ففي عالم الطبيعة المنظور نبغ المؤمنون كوشي الشهير وبيو المعظم والاب سيكي . وفي العالم العلمي من لنا بمثل ديكارت واوغسطينوس وفم الذهب وتوما وليبنيز وبوصوي وفنيلون وباستور وغيرهم من الذين نزلوا حلبة كل ميدان فلم يشق لهم غبار ولهم في كل معنى القدح المعلى

واذا قلت ان الايمان بما فيه من الغوامض يحط من قدر العقل لانه يأمره بالتسليم اجبتك برد اعتراضك عليك — او ليس من اسرار في العالم العلمي او ليس ان ذرة التراب تحوي في تحليلها الكيماوي سرًّا يقف عنده الكيماوي حائرًا . وكاني بالدقيقة الاخيرة منها تهزأ به بلسان حالها قائلة « ومن اي العناصر انا » . اسمع بجنابك ما يقول العلماء في مباحثهم الطبيعية عن الاسرار قال بيرميستر « لو قبل ما هي القوة الحيوية او ما هي القوة لعجزنا عن الرد في الآخرين ولاجتزأنا بهذا الحد الضعيف ان القوة المحرك الاول لما نراه من الحوادث المادية »

وقال اولريسي « ان النور الحادث الاولي الذي يرينا غيره من الحوادث المادية لم تبرح طبيعته من اعمق الاسرار »

وحكى ليبنيز قول نيوتون : انني اعرف شريعة الجاذبية ولكني اجهل كل الجهل

ـامية الجاذبية

اذن فالغوامض سنة في العالم العلمي ايضًا — أيصح ان يقال انها حطة من قدر العقل وعقبة في سبيل حريته لانها تأمره بالتسليم هذا ولم يسبر الانسان بمسبر العقل مقدمات الايمان ومحركات الاعتقاد او لم يبحث في منشا الايمان اهو الهي ام لا كما بينا اولا يكفي ذلك للتسليم بحق ثقة ؟

وخلاصة القول ان الله قد من على الانسان بثلاث بواصر هيئها من اعمالها في الثلاثة العوالم المذكورة على النمط الذي اوضحناه فانه يسلك اقوم سبيل في دنياه راجياً خيرًا في عقباه

« الخوري فلابيانوس » (القاهرة)

مطران

كارنجي واحسانه

لما ذا صرف كل همه الى انشاء المكاتب

كارنجي هو المثري الاميركي الشهير الذي لم يبق في هذين العامين قارئ جريدة في العالم الا ردد ذكره مرارًا نظرًا لتوالي هباته وتتابع احساناته التي أدهشت العالم المتمدن وعلمت الفقرآء ان يشكروا الله على وجود الاغنياء اذا كان يقوم فيهم مثل هذا الرجل . وقد حصر احسانه على الجنس البشري في نوع واحد كما هو معلوم وهو انشاء المكاتب العمومية فلم يبن كنيسة ولا جامعاً ولم يساعد جمعية خيرية . وجميع الناس على السوآء يشكرونه على هباته وعطاياه مكتفين بذكر الهبة ومقدارها وقليل منهم من بحث في السبب الذي جعله يختار المكاتب ويجعلها كعبة مكارمه واحسانه

كان مبلغ ثروته في نهاية العام الماضي مائتين وثمانين مليونًا من الريالات وهو بعد أن بلغ الستين ان عمره اعتزل الاشغال والمتاجر التي اكسبته هذه الثروة الطائلة واعلن في الجرائد أنه لن يعمل عملاً فيما بعد لاعتقاده أن الرجل بعد بلوغ سن الستين يجب أن ينقطع الى الاستعداد للحياة التالية

اما هذا الاعتقاد فحسن بحد ذاته وان يكن ناقصاً لانه يجب على الانسان ان يكون مستعدًا للحياة التالية في كل يوم وفي كل ساعة وليس بعد ستين عاماً . ولكن

هل يرى القارئ لمن انقطاع كارنجي عن الاشغال بعد احراز هذه الثروة كان لديه بداية الراحة والسعادة . كم بيننا من الذين يقولون خمسين مرة في اليوم امثال هذه الكلمات : لو اعطاني الله مليون ريال . لما كنت اجهد نفسي في المتاجرة والشغل نظير فلان وفلان بل كنت اكتفي بكنز القناعة واترك شغلي لغيري من الذين يحتاجون اليه أكثر مني . . . وآخر يقول : لو كانت لي ثروة فندربلت اوروكفلر لكنت أتخلى عن كل السكك الحديدية وموارد الزيت واعيش ناعم البال هادئ الفكر . . . . وآخر يقول : لو كنت مكان كارنجي لكنت تركت الشغل منذ عشر سنوات وعشت كما هو يعيش الآن بالطمأنينة والراحة . . . . وقس على ذلك . وربما تكون أنت ايها القارئ الكريم قلت مثل هذا القول وزدت عليه أيضاً بحسب مقتضيات الاحوال جاعلاً كارنجي وهو على الارض في عداد الذين ذاقوا لذة السعادة التي لم تخطر على قلب بشر

نعم ان كارنجي رجل هدأت أفكاره اليوم من وساوس التجارة واستراح باله من متاعب الاشغال فهو لا يهتم في تحصيل مستحقات ديونه ولا ينشغل في تصريف بضائعه ولا يكترث بمرضاة معامليه بل يهب في الصباح من رقاده ليأكل الذ الآكل ويركب أنفس العربات ويذهب في أجمل الشوارع وانضر الرياض ويعود في المساء لينام على فراش من الرياش الفاخرة في حصن حصين لا يحاذر فيه مهاجماً الا الموت

ولكن تصور ذلك أيها القارئ وان ثقل الامر عليك لكونه غير اعتيادي ولا منتظر . تصور انك في الستين من عمرك أطاله الله وقد تركت اشغالك كلها بعد ان جمعت من الثروة مبلغ مائتين وثمانين مليون من الريالات الاميركية وليس لك من وارث يرث هذه القناطير المقنطرة فأردت بعد ذلك التعب والاجتهاد في تحصيلها ان تجد لك طريقة لتتخلص منها . . . . هذه هي حالة كارنجي الآن . بعد ان تعب في ايجاد الطريقة المناسبة لكسب المال جمع منه مقداراً كبيراً حتى صار الآن يتعب في ايجاد الطريقة المناسبة للتخلص منه

ولعل [illegible] تعبه الحالي اشد وطأة عليه بمراحل كثيرة من التعب الماضي . كان

يتعب لاعطاء المال لنفسه ولا يعبأ بالطريقة التي يصل فيها المال اليه فهو راض به كيفما وصل . اما الآن فهو يتعب لاعطاء المال للآخرين . ويجب ان يعبأ كثيرًا بالطريقة التي يصل فيها المال اليهم . لانهم لا يرضون به كيفما وصل . فماذا يجب على كارنجي ان يفعل حتى يتخلص من اثقال هذا الحمل الباهظ — الذي لا يشعر بثقله الا الحاصلون عليه — بطريقة ترضي جميع الناس على السواء . هل يحسن ان يوزع امواله على الفقراء ؟ ان الفقراء كثيرون في العالم ويزيد عددهم على مايتين وثمانين مليون شخص . فاذا اعطى كلاً منهم ريالاً واحدًا يشكرون له قليلاً ولا ينتفعون باحسانه ابدًا بل يبقون فقراء مع كونه احسانًا تعجز الافكار عن ادراك اهميته

هل يبني منازل للخير ؟ يقول الخبيرون ان لهذه المنازل مع كثرة منافعها اضرارًا تزيد على تلك المنافع لانها بينما تساعد المساكين من جهة فهي من الجهة الثانية تمهد لهم السبيل الى استطابة مورد المسكنة والكسل فلا يهتمون بالسعي في النهوض من حالتهم مادامت ابواب الخير والاحسان مفتوحة امامهم تغنيهم عن ذلك فماذا يفعل اذًا ؟ . . . ان المبلغ كبير جدًا وتصريفه وتصريف المضاف اليه من فائدته يستوجب من عناء الافكار بقدر ما استوجب تحصيله

قالت الامثال الافرنجية : ان اجمل احسان تفعله مع الناس هو ان تعلمهم كيف يستغنون عن الاحسان . وهذه هي القاعدة التي جرى عليها كارنجي في احساناته وهباته . لم يشأ ان ينعم بشيء على اهل العصر الحاضر بل جعل همه مصروفًا الى تحسين احوال اهل المستقبل . اراد ان ينشئ المكاتب العديدة ويجمع فيها الكتب المفيدة فينشط ذوو العلم من نحوهم بواسطة الاقبال على كتبهم وينشأ اولاد اليوم ورجال المستقبل على قواعد تكفل لهم النجاح في معارج الحيوة لكونها خلاصة مباحث العلماء ونتاج اختبار ايمة الدهور — هذه هي غايته السامية التي يتساءل الكثيرون عن فائدتها وعن السبب الذي حمله على اقتفائها وهي غاية يشكره عليها كل محب للانسانية وراغب في ترقيها ونجاحها شكرًا يضاهي شكره على احساناته ذاتها

(نيويورك) امين الغريب

باب السؤال والاقتراح

التبابعة وابن خلدون

﴿ مصر القاهرة ﴾ الشيخ ميلاد احمد المغربي الطرابلسي الازهري

نظراً لشدة ميلي الى استطلاع الحوادث التاريخية تاقت نفسي الى ان اركب متن البحث في اطوار الجاهلية فلم اجد بين يديَّ الا الكتب العتيقة التي تدور على سرد الاخبار المجردة عن الملل والاسباب وهذا غبن في الرأي ووكس في الحظ ولذلك وقعوا في شراك الاغلاط وانحطت درجة كتبهم حتى انك لو قرأت شيئاً من تاريخ قدماء المصريين او العمالقة او الفينيقيين او القرطاجنيين او التبابعة او الرومان في الكتب العربية لرأيت فيها اغراقاً وغلوًّا واساطير لا يقبلها العقل السليم ولهذا اخذ العالم الغربي ينقب في باطن الارض ويستطلع كوامنها ويستكشف اسرارها حتى اهتدى الى عادياتها وحل رموزها فوجد ما يناقض تلك الاوهام

وغرضي من هذه المقدمة اني قرأت في مقدمة الفيلسوف ابن خلدون ما يعرض للمؤرخين من الاغلاط والاوهام فذكر في عرض كلامه ان ما ينقله المؤرخون عن التبابعة من انهم غزوا المغرب والترك والصين غير صحيح وما يذكرونه لافريقش وذي الاذعار وياسر حكايات تمجها الاسماع وتأنفها الطباع وقد قال ان هذه الاخبار كلها عريقة في الوهم وبعيدة عن الصحة واشبه بأحاديث القصص الموضوعة

وذلك ان ملوك التبابعة كانوا باليمن وجزيرة العرب يحيط بها الماء من ثلاث جهات ولم يكن لهم طريق للمغرب الا برزخ السويس وقد كانت ملوك العمالقة في الشـ[illegible] من بلاد العرب والكنعانيون ببلاد الشأم والاقباط بمصر ولا يمكن

لهذه الدولة ان تجتاز هذه البلاد الا اذا كانت مملوكة لها ولم ينقل قط ان التبابعة حاربوا أحدًا من هؤلاء الامم ولا ملكوا شيئًا من تلك الاعمال ولا يمكن ان تجيزها بالمرور لانها تخاف على سلطانها . ولو نظرنا الى بعد الشقة ومرور الجم الغفير من العساكر على هذه البلاد (وطبعًا من اهلاكهم الزرع والضرع) لرأينا الامر مستحيلاً

ثم قال واما غزوهم بلاد الصين والترك فلا يتأتى لبعد الشقة ولاعتراض فارس والروم ولم ينقل ان التبابعة ملكوا بلاد فارس ولا بلاد الروم وانما حصلت محاربة بين فارس والتبابعة على حدود بلاد العراق الى آخر ما قاله . ولهذا أخذني العجب عند ماقرأت في هلالك الاخير هذه الاخبار المنقولة على علاتها واتلم ان لك المكانة الاولى في هذا العلم وخصوصاً فلسفته . فان تبين لكم شيء مما يخالف كلام ابن خلدون فارجو شرحه والا فأرجو اعلان ماتقدم حتى يتبين السليم من السقيم لان كل المؤرخين الشرقيين من عصريين وقدماء واقعون في اغلاط هذه المسئلة ولك الفضل

{ الهلال } يسرنا اقدام الادباء وطلاب العلم على البحث في حقائق التاريخ وانتقاد كتابات القدماء لان معظمها لايخلو من المبالغة وخصوصاً بما يتعلق بالتاريخ القديم . وقد أحسنتم بايراد ما قاله ابن خلدون لانه من أهل التدقيق والنقد . على ان الهلال لم يجزم بصحة ما أورده وانما جاء به على علاته لان حقيقته غامضة بالنظر لاستتار انقاض تلك الدولة تحت الرمال . وفي اعتقادنا انهم لو نقبوا عن تلك البقايا لتحققوا كثيرًا مما نحسبه من قبيل الخرافات

ثم ان قول ابن خلدون لايجوز الاعتماد عليه في انكار صحة ذلك انكارًا قطعياً لان شأنه في هذا الموضوع مثل شأن سواه من المؤرخين المحدثين لبعده عن عصر التبابعة وطموس أخبارهم قبل عصره بأجيال . بل قد يكون مؤرخو هذا العصر أولى منه بابداء الرأي في هذه الشؤون بالنظر لما حدث في أيامهم من الاكتشافات التاريخية وقراءة الآثار والانقاض مما كان يعده ابن خلدون ومعاصروه من قبيل الطلاسم ويحسبون استنطاق تلك الاطلال مستحيلاً

اما انكار ابن خلدون فتح افريقيا على التبابعة فلا نرى الاسباب التي ذكرها مقنعة اذ قد يمر التبابعة من برزخ السويس في عصر غير عصر العمالقة لان سلطان العمالقة لا يعرف له زمن محدود — والا فما المانع ان يفتح لهم العمالقة الطريق او ينصروهم وهم اخوانهم في النسب واللغة . ثم ان المصريين انفسهم يعترفون بخضوعهم لدولة سامية يسمونها دولة الرعاة ويظن بعض المؤرخين اليوم انها دولة التبابعة ويظن غيرهم انهم العمالقة وغيرهم انهم العاديين وغيرهم غيرهم . ويقال نحو ذلك في فتحهم بلاد الترك أو الفرس أو الصغد وان كنا لا نحتم بصحة تلك الاقوال لعدم قيام الادلة على ثبوتها ولكننا نعدها من الممكنات التي تحتاج الى تمحيص . ولا سبيل الى التمحيص الا بنبش الآثار في اليمن وحضرموت — ولا يستطاع ذلك الا بمساعدة الدولة العلية

اما روايات مؤرخي العرب فقد تعودنا احتقارها لما يتخللها من المبالغة فلا نقرأ شيئاً فيها الا نظرنا اليه بعين الازدراء وسبق الى اذهاننا تكذيبه — لا ننكر ما في أقوالهم من المبالغة وما يتخللها من الخرافات ولكنها قد تدل على حقيقة تتجلى من خلال السطور لا يصعب على الخبير فهمها . مثال قول العرب مثلاً عن ارم ذات العماد التي قالوا ان شداد بن عاد بناها في الاحقاف في بقعة مساحتها عشرة فراسخ في عشرة وجعل جدرانها من الجزع اليماني وغشاه بصفائح الفضة المموه بالذهب وبنى داخل المدينة مئة الف قصر كل قصر على عمد من الزبرجد واليواقيت طول كل عمود مئة ذراع وأجرى في وسطها أنهاراً وعمل منها جداول الى تلك القصور وجعل حصاها من الذهب والجواهر الى غير ذلك مما يفوق طور الاحتمال ولكنه يشف عن حقيقة مهما قيل في تحقيرها لا تقل عن ان يكون العاديون بنوا مدينة عظيمة ابنيتها مرصعة في بعض جدرانها واساطينها بالحجارة الكريمة . ويؤيد ذلك ما ذكره مؤرخو اليونان والرومان عن غنى بلاد اليمن قديماً بالحجارة الكريمة

ومن هذا القبيل سائر روايات القدماء فقد كان قدماء اليونان ينظرون الى ما تضمنته الياذة هوميروس من الحقائق التاريخية نظر الشك حتى اكتشفوا آثارها بعد هوميروس ببضعة وعشرين قرناً . ونحن الآن نعد اقوال مؤرخينا

عن القبائل البائدة وعن دول التبابعة من قبيل الخرافات ولكنهم لو بحثوا في رمال الاحقاف لوجدوا آثار دولة عاد كما وجدوا آثار اشور و بابل في أتربة العراق . وربما وجدوا على انقاض مدائنهم كتابة مثل التي وجدوها على انقاض اشور فينكشف لهم من الحقائق التاريخية مثل ما انكشف من آثار اشور وبابل التي وجدوا في جملتها ما يذهل العقل من الابنية والاصنام فضلاً عما وقفوا عليه في خزائنها من الكتب المنقوشة على القرميد . وآخر ما عثروا عليه من خزائن الكتب مكتبة تعد كتبها بعشرات الالوف وفيها فوائد تاريخية لا تثمن . فلو قيل لاهل القرون الماضية بامكان العثور على مثل هذه التحف في صحراء العراق لا كبروه وأنكروه . ولا يعترض بان التوراة ذكرت عظمة الاشوريين والبابليين ولم تذكر عظمة التبابعة فان التوراة لم تتعرض الا لما كانت له علاقة بتاريخ بني اسرائيل . ولو لم يكن للاشوريين ذكر في التوراة لكان حكمنا عما ينقل لنا عن علومهم وفتوحاتهم وثروتهم مثل حكمنا على التبابعة لان آثار اشور لم تكن في اول القرن الماضي تدلُّ على اكثر مما تدل عليه آثار اليمن اليوم

ولكن خرائب مدن التبابعة لاسبيل لجمعيات الآثار القديمة اليها لما يعترضهم من الاخطار لتعدي البدو وقطاع الطرق . وقد حاول الافرنج ارتياد تلك البقاع كما ارتادوا غيرها من آثار الدول القديمة فلم يستطيعوا . وآخر جمعية تعرضت لهذه الغاية تشكلت منذ بضع سنين يرأسها الكونت لاندبرج المستشرق الشهير فسار الوفد بقيادته الى عدن ثم اضطر الى الرجوع من اوائل الطريق خوفاً على حياته وحياة رفاقه ولولا ذلك لكشفوا لنا عن آثار التبابعة كما كشف لنا غيرهم عن مملكة الانباط وهي مملكة عربية عاصرت التبابعة في اواخر دولتهم . وكما اكتشف غيرهم آثار مملكة ثمود في مداين صالح وهي الحجر وثمود من القبايل البائدة مثل عاد . فقد عثر بعض الباحثين على آثار هياكل وقصور في تلك البقعة وعليها كتابة بالقلم النبطي او الحميري او ما يقرب منهما . ولا يزال الناس يتوقعون اكتشاف ما تنجلي به احاديث صالح وقومه مما جاء خبره بالاثر الدينية اوالاحاديث المتواترة

وجملة القول ان غرابة ما ينقل عن ملوك التبابعة وغيرهم من العرب القدماء لا تجيز لنا نقضه بالكلية وانما هي تدعو الى الاعتبار به واستنتاج ما لا يستغرب به العقل · واي غرابة في خروج التبابعة لغزو افريقيا او مصر او فارس كما غزا رعمسيس الثاني الشام والعراق حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد · وقد كانت اخبار غزوات رعمسيس وحروبه في مواقف الشك حتى عثروا في الآثار المصرية على ما ايدها · ومن هذا القبيل فتوحات الاسكندر فقد جاء من مكدونية واكتسح مصر والشام والعراق وفارس الى الهند في القرن الرابع قبل الميلاد · ولولا ما خلفه اليونان من الآثار المكتوبة لكان حديثه مثل حديث تبان اسعد ابو كرب وغيره · وقس على ذلك كثيراً من روايات القدماء عن ملوك مصر وبابل واشور واليمن وغيرها مما دونته التوراة او لم تدونه

أسماء الايام في الانكليزية

﴿ كندا ﴾ اسعد افندي حداد

نرى اسماء ايام الاسبوع في الانكليزية تنتهي بكلمة (دي) day وهي يوم في لسانهم · فما معنى الجزء الاول من كل اسم مثل monday و tuesday وغيرهما

﴿ الهلال ﴾ كان اسلاف الانكليز قبل تنصرهم يؤلهون الاجرام السماوية وكانوا يكرسون كل يوم من ايام الاسبوع لعبادة إله منها ويسمون ذلك اليوم باسمه فاليوم الاول (الاحد) كان مكرساً لعبادة الشمس ومن ذلك اسمه (sunday) اي يوم الشمس · ويوم الاثنين كانوا يعبدون فيه القمر ومنه اسمه (monday) واسم القمر بالسكسونية (mon) والثلاثاء كانوا يعبدون فيه إلهاً اسمه (tiw) وهو إله الحرب عندهم ويقابله عند الرومان (mars) المريخ ومن ذلك اسم هذا اليوم عند الرومان (dies martis) اي يوم المريخ · ويوم الاربعاء لعبادة اله اسمه في اللغة الانجلوسكسونية (wodanes) وهو اسكندينافي الاصل ويقابله في الميثولوجيا الرومانية عطارد ومن ذلك اسم الاربعاء في الانكليزية (wednesday) والخميس عندهم

(thursday) وهو مركب في الاصل من لفظ اليوم و (thor) وهو اسمٌ للاله جو بيتير عند السكسونيين واسم هذا اليوم عند الرومانيين (dies jovis) . ويوم الجمعة عندهم (friday) وهو مركب من اسم اليوم ولفظ اصلهُ بالسكسونية (frige) وهو اسم الهة الزواج عندهم . واما السبت فقد كان مخصصاً لعبادة الاله زحل وهو (saturn)

الفطر المنير

اسيوط — ابراهيم افندي صدقي كاتب تفتيش الري

ذكرتم في الهلال الرابع من السنة العاشرة ان الاستاذ مكالبين وجد ٢١ نوعاً من الفطر المنير فاين وجدت هذه الانواع ومتى

الهلال — ان ما ذكرناه هناك هو نتيجة بحث طويل في انواع الفطر والاستاذ مكالبين (Prof. D. McAlpine) من اكثر العلماء عناية في ذلك وقد توصل بعد طول البحث الى اكتشاف ٢١ نوعاً من الفطر تنير بالكيفية التي ذكرناها هناك منها ١١ نوعاً من الطائفة المسماة في الاصطلاح العلمي pleurotus ولم يذكر الاستاذ مكان كل نوع منها ولكنهُ قال ان خمسة انواع منها خاصة باوستراليا دون سواها

مدافن قديمة

اسكندرية — مانويل افندي الجمال

بالقرب من سوق وادي بردا من اعمال سوريا اكمات من التراب ممزوجة بعظام كثيرة والظاهر ان هناك حصلت معركة دموية هائلة فهل لكم ان تفيدونا عن صحة ذلك

الهلال — الغالب ان المكان المشار اليهِ كان في بعض الازمنة مدفناً ثم اهمل وتنوسيت آثاره وهو امر عادي لا غرابة فيهِ ولا يدل على معارك حربية

مقتل عبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوش

﴿ اوليان نيويورك ﴾ سعيد افندي زغيب

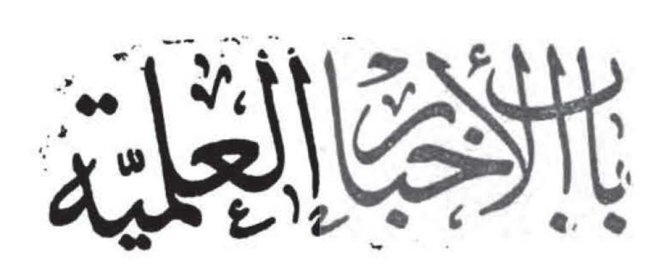
اشتاقت أنفسنا بعد تلاوة غادة كربلاء الى معرفة مقتل عبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوش ومن قتلهما وأين

﴿ الهلال ﴾ قتل شمر بن ذي الجوش سنة ٦٦ ه قتلهُ المختار بن أبي عبيد بجوار الكوفة وقتل معهُ سائر قتلة الحسين وفي جملتهم خولي الاصبحي الذي حمل رأس الحسين وعمر بن سعيد بن أبي وقاص صاحب الجند الذين حاربوا الحسين وهو الذي أمر ان يداس صدر الحسين وظهره بالخيل وغيرهم · واما عبيدالله بن زياد فقد قتل في السنة التالية في الموصل قتلهُ ابراهيم بن الاشتر باشارة المختار واحرق جثتهُ وبعث رأسهُ الى المختار

اسكندر المكدوني ذو القرنين

﴿ منوف ﴾ حامد افندي ابراهيم ظاظا

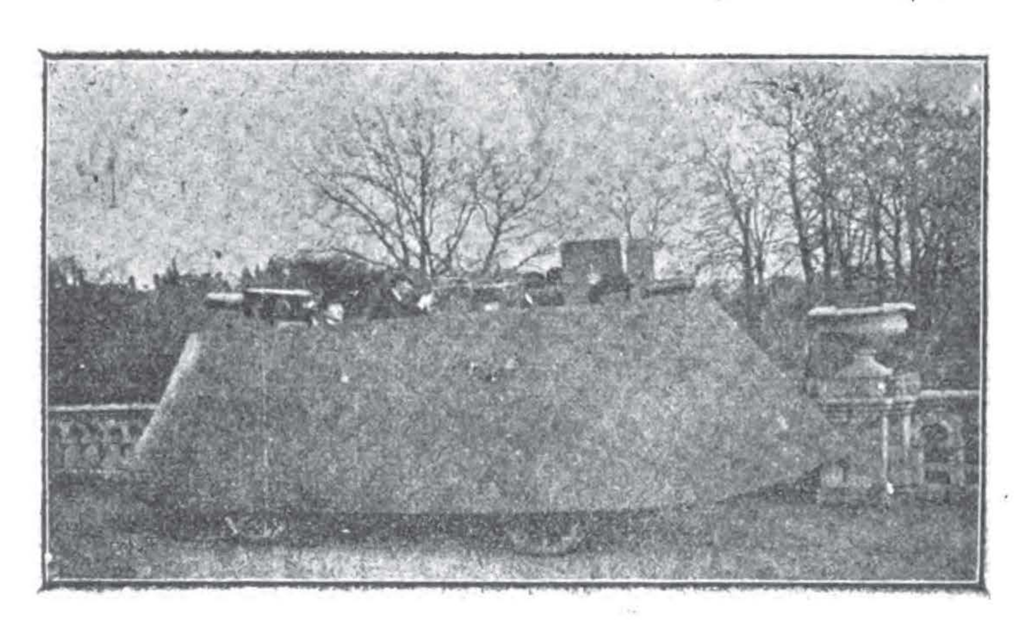
﴿ الهلال ﴾ تجدون سبب تسمية اسكندر المكدوني بذي القرنين في الهلال الثاني والعشرين من السنة السابعة .



دبابة نارية

كان في جملة آلات الحرب عند العرب في اواسط تمدنهم آلة يسمونها الدبابة وهي عبارة عن برج من الخشب الثخين المتلازز يغلف باللبود او الجلود المنقعة في الخل لدفع النار ويركب البرج على عجل مستدير تحرك فتنجر · وقد يجرها الناس دفعاً من الوراء على

البكر ويجلس الرجال بسلاحهم في ذلك البرج لا يظهر منهم غير رؤوسهم وايديهم لرمي النبال . وكانوا يحملون بهذه الدبابة على الاسوار حتى يركبوها فيهدمونها او ينزلون منها الى المدينة كما سيأتي تفصيل ذلك ورسمه في كتاب تاريخ التمدن الاسلامي . وانما جئنا على ذكرها الآن لان المستر فريدريك سيمس اصطنع آلة تشبه الدبابة المشار اليها عرضها على الحكومة الانكليزية في الشهر الماضي — الا انها امتن منها واقوى واسلحة رجالها المدافع بدل النبال ولذلك سميناها دبابة نارية



دبابة نارية

وهي عبارة عن اربعة مدافع محمولة على عجلات متينة تسير بقوة بضعة عشر حصانًا يحركها البترول . ويمكن ان يذخر في آلتها من هذا الزيت ما يكفي لتسييرها ٢٠٠ ميل . قطر العجلة التي تسير عليها الآلة اربعة اقدام وحول الدبابة من الخارج درع من الفولاذ المتين الخاص بالادراع ثخانته ستة مليمترات . وطول هذه الآلة من احد طرفي الدرع الى الطرف الآخر ٢٨ قدمًا (نحو تسعة امتار) وعلوها عشرة اقدام . وكأن هذه الدبابة دارعة سائرة على العجل بدلاً من سيرها فوق الماء .

وتحمل الدبابة الواحدة مدفعين من طرز بمبم من الامام ومدفعين من مكسيم من الوراء و ١٠٠٠٠ قنبلة صغيرة وعشرين رجلاً وفائدتها ظاهرة من النظر الى هذا الرسم

﴿ التلفون على اسلاك التلغراف ﴾ جربت احدى شركات السكة الحديدية في اواسط الولايات المتحدة استخدام آلة التلفون على اسلاك التلغراف فكانت النتيجة حسنة فعولت على نقل آلات التلفون في بعض مركبات القطار فاذا اقتضت الحال مخابرة

مستعجلة اوصلوا الآلة بسلك التلغراف وخاطبوا المحطة المرادة مخاطبتها مع استبقاء المخابرات بالتلغراف

﴿ مصل الشهقة ﴾ اصطنع احد اطباء باريس مصلاً لمنع الاصابة بالشهقة التي تصيب الاطفال عادة وقد جرَّبها في عدة حوادث فأتت بفوائد حسنة

﴿ السمع في النحل ﴾ كان يظن المستر سلادين الانكليزي احد الباحثين في طبائع النحل ان للنحل قوّة السمع ولكنهُ لا يسمع بها غير صوت دويهِ واما الاصوات الاخرى فلا يسمع منها شيئًا. وقد حملهُ على هذا الظن ما رآهُ من تكاثف النحل واجتماعه بمجرَّد سماعه ذلك الصوت. ثم اكتشف بين الفقرتين الظهريتين الخامسة والسادسة في النحل غشاء يفرز غازًا ذا رائحة خاصة فترجح عندهُ ان تلك الرائحة هي واسطة المخابرة بين النحل وليس الاصوات



صحة العائلة

الخبز والماء

لما كانت بعض الامراض المعدية ونحوها تقتضي التقليل من المواد النشوية ومنها الخبز تبادر الى اذهان البعض ان الخبز من المواد التي يثقل هضمها ويقل غذاؤها. او لعل هذا الاعتقاد نتج عن ابتذال الخبز في ايدي الناس على اختلاف طبقاتهم حتى افقرهم بل هو طعام الفقراء دون سواه. فتبادر الى اذهان اهل اليسار ان الخبز لا يليق بالاغنياء وان اللحم اكثر غذاء منهُ واخف هضماً واقتدى اواسط الناس بالاغنياء على جاري عادة المتمدنين! . فاصبح طعام الناس قاصرًا على الاطبخة اللحمية وقد يتناول الرجل عدة اطباق من المطبوخات اللحمية ولا يأكل معها الأكسرة من الخبز. وارباب العائلات يعاملون اولادهم على نفس هذا المبدا فاذا جاع الطفل جاؤه بالاطعمة اللحمية والمطبوخات المغذية ومنعوه من الخبز لان الخبز في اعتقادهم يتعب المعدة ولا يغذي البدن. وهو وهم باطل لان الخبز من الاطعمة التي دلت التجارب المتواصلة اجيالاً متتابعة في كل انحاء الارض انهُ من افضل الاغذية واسهلها. فالخبز اسهل هضماً من اللحم المقلي او المطبوخ او المشوي وخصوصًا اذا كان مختمرًا جيدًا قبل خبزه فانهُ كثير الغذاء وضروريٌّ

لبنية الانسان · ومن الخطا ان يحرم الاطفال منهُ الاَّ اذا ثبت بالامتحان انهم لا يقوون على هضمهِ لضعف معدهم · والخبز طعام الانسان من اقدم ازمانهِ ولم يبق على تعاطيهِ كل هذه الاحقاب المتطاولة الاَّ لانهُ يفضل سائر الاطعمة ولا يقوم مقامهُ طعام · فاذا جاع طفلك فلا تطعمهُ اللبن او الطبخ او غيره بلا خبز · ولا تستبدل خبز بلدك الذي ربيت عليهِ معد اجدادك باصناف المعاجين الافرنجية التي يسمونها بسكت او بسكوبت ويتباهى بعضهم بسهولة هضمها وعندنا ان الخبز الاعتيادي الذي تربو العائلة عليهِ اسهل هضماً من اكثر انواعها

ويقال نحو ذلك في الماء فان كثرتهُ ورخص ثمنهِ وسهولة الحصول عليهِ قللت الاعتقاد بنفعهِ واصبح بعض المتمدنين لا يتناولونهُ صرفًا الاَّ نادرًا · وانما يشربونهُ ممزوجًا بالخمر او نحوها من المنعشات · والماء القراح لا يضاهيهِ مشروب ولا يشرب الخمور الاَّ المرضى فيصف لهم الطبيب تناول دراهم معدودة منها واما في الاحوال الاعتيادية فالماء الصرف النقي هو الذي يجب تناولهُ · وقد يعطش بعضهم بعد الطعام بساعتين او ثلاث وخصوصًا في هذا الفصل الحار فيرى من باب الترف والتأنق ان يشرب الليموناده او غيرها من المشروبات المحلاَّة ولكنهُ لا يزداد بذلك الاَّ عطشًا · لان العطش سببهُ تلبك المعدة والليمونادة واخواتها اطعمة تحتاج الى هضم فتزيد المعدة تلبكًا · واما الماء القراح فانهُ افضل المشروبات لري العطش وحفظ الصحة



﴿ حوادث الحريق في القطر المصري ﴾ من اغرب ماحدث في هذا العام توالي الحريق في انحاء القطر المصري في ازمنة متقاربة حتى بلغ عدد البلاد المحترقة في اسبوعين بضعة وعشرين بلدًا اكثرها في الوجه البحري · فخربت فيها المنازل واحترقت الانفس · وكان اوفر هذه البلاد حظًّا من ذلك مدينة ميت غمر فقد تهدم منها ٧٠٠ بيت ثم السنبلاوين تهدم منها نحو ٥٠٠ بيت وما بقي اختلف ما تهدم فيها بين ٣٠ و٤٠ و٥٠ و١٠٠ فاحدثت هذه الاحوال اضطرابًا في سائر انحاء القطر وتحدث الناس عن هذه

الحوادث واساءوا الظنون في أسبابها وبالغوا في ذلك كثيرًا والصحيح على ما يتراءى لنا ان الحريق يكثر عادة في القطر المصري في هذا الفصل من كل عام بالنظر لجفاف الهواء وسخونته وهبوب ريح فانه يجعل كل شيء جافاً يسهل حرقه وخصوصاً ما كان من قبيل الخشب او القش او نحوهما . واتفق في هذا العام حدوث الحريق في عدة بلاد في ازمنة متقاربة فتبادر الى اذهان الناس انها مقصودة ولا نظن في البشر اناساً يسوغون احراق القرى لاغراض لهم على أهل المدن

وقد برهنت هذه المصائب على اريحية في نفوس اهل هذا القطر وسخاء فاقا ما نعهده فيهم من قبل . فلم يكد خبر تلك الفواجع ينتشر حتى تكاتف الناس على تأليف اللجان وتشكيل الجمعيات لجمع الاعانات وكان المؤيد الاغر في مقدمة الساعين في ذلك على جاري عادته . فنوا اردت قوائم المدفوعات وفيها المبالغ الكبيرة مما تبرع به أهل الفضل ثم التأمت الجمعية الخيرية الاسلامية وشكلت لجاناً لجمع الاعانات من سائر انحاء القطر والمرجع فيما يجمع منها الى الصندوق العمومي في محافظة مصر . وهي مأثرة نذكرها مع الشكر لحضرة الاستاذ الخطير الشيخ محمد عبده رئيس الجمعية المذكورة لانه اول من نبه الاذهان الى ذلك

مطبوعات جديدة

﴿ الدنيا في باريس ﴾ هي الرحلة الشهيرة لصديقنا عزتلو احمد بك زكي سكرتير ثاني مجلس النظار التي وصف فيها معرض باريس لعام ١٩٠٠ وقد ذكرنا في غير هذا المكان ان رصيفنا الدكتور الفريد عيد صاحب مجلة طبيب العائلة عني بنشرها ملحقاً بمجلته . وقد صدرت الرحلة المذكورة الآن كاملة وفيها كثير من الرسوم البديعة التي تمثل احوال المعرض المشار اليه اوضح تمثيل . وقد نشر الهلال امثلة من هذه الرحلة في السنة الثامنة . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جميل وعدد صفحاته ٢٠٠ صفحة كبيرة وهو يطلب من ادارة طبيب العائلة ومن مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة خمسة عشر غرشاً واجرة البوسطة غرشان

﴿ قاموس الجغرافية القديمة ﴾ واهدانا صديقنا زكي بك ايضاً قاموساً للاعلام الجغرافية القديمة وقد اورد فيه كثيرًا من الاعلام الجغرافية التي لها ذكر في تواريخ الاقدمين

من مصريين واشوريين وروم وعجم وغيرهم جمعهُ بعد ابحاث ومطالعات استغرقت وقتاً طويلاً وتعباً جزيلاً . وهذا الكتاب فريد في اللغة العربية مع شدة افتقارها الى مثلهِ بعد ان تنبهت الاذهان الى مطالعة اخبار القدماء ودرس احوالهم . على ان الكتاب الذي نحن في صدده خلاصة معجم كبير ينوي حضرة المؤلف ابرازه ونشره اذا نال هذا الكتاب الصغير استحسان الجمهور واقبالهُ . فعسى ان ينال ما هو خليق بهِ من الاقبال حتى لا نحرم من المعجم الكبير ونظرًا لما نعهدهُ في حضرة المؤلف من مواصلة البحث في هذا الموضوع نرجو ان يكون كتابهُ الكبير كنزًا لعالم الادب في العربية وغيرها . ثمن هذا الكتاب ثمانية غروش ويطلب من مؤلفهِ او من ادارة طبيب العائلة بمصر

﴿ تقويم سنة ١٣٢٠ ﴾ اهدتنا ادارة عموم المساحة التابعة لنظارة الاشغال العمومية المصرية تقويمها لعام ١٣٢٠ هجرية والغرض منهُ « ايراد معلومات ربما كانت مفيدة لمصالح الحكومة وعلاقتها بعضها ببعض ولعموم الناس » وفيهِ فضلاً عن التقاويم الهجرية الافرنجية والقبطية والرومية والعبرية فوائد ادارية لا يمكن العثور عليها في غير قوانين الادارة الخصوصية او بمراجعات المنشورات المطولة . ناهيك بجداول متعددة اورد فيها بعض الفوائد المتعلقة بالمالية مثل تواريخ تسديد الاسهم واقساط الضرائب على انواعها وعوائد الاملاك وقانون تقديم الطلبات برفع الشراقي او التالف . وفيهِ نحو هذه الفوائد عن سائر مصالح الحكومة ونظاراتها وجدول مطول فيهِ اسماء قناصل الدول في اشهر بنادر القطر وقوانين مصلحة الصحة من حيث الحالة الصحية العمومية ونحو ذلك من الفوائد التي اصبح الناس لا يستغنون عنها اليوم . وثمن النسخة من هذا التقويم ٢٥ مليماً واجرة البوسطة غرش

﴿ مجموعة نفيسة ﴾ اهدتنا جمعية متخرجي المدرسة الخديوية مجموعتها لعام ١٩٠١ وهو الجزء الاول من اعمالها وفيهِ مقالات كثيرة حقوقية وطبية وهندسية من انشاء بعض اعضائها الادباء . وبمطالعة هذه المقالات والاطلاع على اعمال هذه الجمعية يتأيد القول بوجود نهضة علمية حقيقية تبشرنا بمستقبل مجيد فان المجموعة المشار اليها صفحاتها ٢١٦ صفحة كبيرة تشتمل على ست مقالات فقط (١) مقالة في التربية والتاريخ (٢) أشعة رنتجن (٣) التكافل والتضامن (٤) التنويم المغنطيسي واستحضار الارواح (٥) لوازم الحياة الاصلية (٦) شهران في سويسرا . وفي هذه المقالات ابحاث فلسفية عمرانية فضلاً عن الحقائق الطبيعية فنثني على اعضاء هذه الجمعية ونرجو ان يواصلوا العمل في هذا السبيل

فانهُ سيكون لخدمتهم تأثير حسن في الهيأة الاجتماعية ان لم يكن عاجلاً فآجلاً

﴿ الحضرة الانسية في الرحلة القدسية ﴾ هي من رحلات العالم الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي المتوفى في اوائل القرن الثاني عشر للهجرة تتضمن وصف رحلتهِ الى القدس والخليل سنة ١١٠١ وفي شهرة المؤلف ما يغنينا عن بيان ما تحويهِ هذه الرحلة من الفوائد · وقد كانت من جملة آثار الشيخ النابلسي التي لم تطبع بعد فتصدى لنشرها حضرة ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة عن نسخة خطية منقولة عن اصل خطي محفوظ في مكتبة صلاح الدين الايوبي بدمشق · وفي هذه الرحلة وصف الاماكن والاضرحة والبلدان بين دمشق والقدس الشريف على ما كانت عليهِ منذ ٢٢٠ سنة · وهي مطبوعة في مطبعة الاخلاص بمصر على نفقة حضرة ابراهيم افندي عبد المسيح صاحب جريدة الاخلاص وتطلب من ادارة الجريدة المذكورة ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة غروش واجرة البريد نصف غرش

﴿ رواية صلاح الدين ﴾ هي الرواية التمثيلية الشهيرة تأليف المرحوم الشيخ نجيب الحداد وفي شهرة مؤلفها رحمهُ الله ما يغنينا عن الاطناب في مدحها فضلاً عما شاهدهُ الناس ويشاهدونهُ من تمثيلها · فانها مع تكرار تمثيلها على المراسح المصرية لا تزال في مقدمة الروايات التي حازت رضى الجمهور · وعني بنشر هذه الرواية حضرة جرانت افندي اسكندر فلما نفدت طبعتها الاولى اعاد طبعها ثانية طبعاً متقناً على ورق جميل وزينها برسمين احدها رسم صلاح الدين والآخر رسم ريكاردوس قلب الاسد وهما بطلا هذه الرواية وهي تطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة غروش واجرة البوسطة ٢٠ بارة

﴿ فضائل المرأة ﴾ هي الرواية السابعة من مجلة الروايات الشهرية تعريب المدامواز يل عفيفة أظن وهي تطلب من يعقوب افندي الجمال صاحب المجلة المذكورة وثمن النسخة ثلاثة غروش مصرية

﴿ وكلاء الهلال في البرازيل ﴾ نرجو من مشتركينا الكرام اعتماد حضرة الاديب فارس افندي سمعان نجم وكيلاً للهلال في سانباولو مع بقاء صديقنا حنا افندي نكد كنفوري وكيلنا الاول فيها

ونرجو ايضاً اعتماد حضرات الوجهاء الخواجات فارس بشاره واخوانه وكلاء للهلال في ريو جنايرو · وجميعهم من اهل الغيرة على الادب واهله جزاهم الله عنا خيراً